الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة–

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954

النخبة الفرنكفونية "الشريف بن حبيلس" أنموذجا 1885–1959

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954

إعداد الطلبة:

✓ رزيقة قاسمي

✓ حسناء بورغيدة

إشراف الأستاذ:

– يحوي علاء الدين

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أحمد منغور	أ.محاضر	رئيسا	جامعة 20 أوت1955
أ. يحيوي علاء الدين	أ.مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت1955
حكيم رماش	أ.مساعد أ	مناقشا	جامعة 20 أوت1955

السنة الجامعية:1444–1445هـ/2022–2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة–

كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954

النخبة الفرنكفونية "شريف بن حبيلس" أنموذجا 1885–1959

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954

إعداد الطلبة:

✓ رزيقة قاسمي

✓ حسناء بورغيدة

إشراف الأستاذ:

– يحوي علاء الدين

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أ.أحمد منغور	أ.محاضر	رئيسا	جامعة 20 أوت1955
أ. يحوي علاء الدين	أ.مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت1955
أ.حكيم رماش	أ.مساعد أ	مناقشا	جامعة 20 أوت1955

السنة الجامعية:1444–1445هـ/2022–2023م

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} الآية 85من سورة الإسراء

أولا وقبل كل شيء نشكر الله على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل

ونتقدم بالشكر والثناء إلى الأستاذ المشرف "يحوي علاء الدين" الذي قام بمساعدتنا في إنجاز هذ العمل ودعمنا معنويا وكان خير معين لنا كما نتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذ "حكيم رماش" الذي قدم لنا معلومات قيمة تخص الموضوع

كما نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ "منغور أحمد".

إهداء

إلى الذي حمَّلني إسمه، إلى الذي علمني أن أصنع تمثال الأمل من حجارة اليأس ، إلى الذي دعمني معنويا في إكمال المشوار الدراسي، إلى أبي الغالي **"قاسمي الوناس"**

إلى من سهرت لأجلي ، إلى من شقت لي درب الحياة،إلى زهرة الحياة إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها **"بوزكري مسعودة"**

إلى أخواتي المؤنسات الغاليات: سمية، رميسة، شيماء، مريم، ملاك

إلى أخي الغالي: أيمن

إلى إبنة خالتي إبتسام

إلى صديقة المشوار إلى من تشاركنا العمل والسكن إلى من كانت خير سند ودعم **"بورغيدة حسناء"**

إلى صديقات المشوار: ،يسرى ،مهدية،جيهان، فائزة ،رقية ، هاجر ،لويزة ،زينب ،حليمة ، شيماء

إلى الصديق الذي كان خير سند ومعين لنا **"العايش سمير"** من جامعة خنشلة

رزيقة

إهداء

قال تعالى " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرً "

إلى من كان دعما وسندا لي وكان سببا في وصولي معالي الوجود

وجاد علي بالموجود الى قلبي الكبير ابي الغالي **"سعد"**

إلى العيون الحارسة إلى الشمعة التي تحترق لتنير ظلال الفشل وتنير فضاءات الامل في القلب الى اعز مالدي في هدا الوجود امي باقوتتي

الغالية **"زينب"**

إلى روحي الثانية ورفيق دربي زوجي الغالي "**سعيود مسعود**" الذي كان سندا لي في خطواتي وعائلته

إلى اخوتي حفظهم الله بلال، عماد، حسام، اكرم

إلى المؤنسات الغاليات هند، بسمة، نزهة

إلى زوجة اخي نجود إلى ازواج اخواتي رياض، وليد، هشام

إلى عصافير البيت لؤي، مندر، مريم ،احمد، سراج، سجى

إلى من كانت ملاذي وملجئي وتدوقنا معا اجمل اللحظات وتشاركنا العمل صديقتي قاسمي "رزيقة" المدعوة "خولة"

الى رفيقات المشوار يسرى، مهدية، صليحة، زينب، شيماء، حليمة جيهان، هاجر، لويزة، فايزة، رقية، عائشة

حسناء

قائمة المختصرات:

تر :ترجمة

ص:صفحة

م:مجلد

ع:عدد

ج:جزء

ط:طبعة

د ن : دون دار نشر

د ت: دون تاريخ نشر

د م: دون مكان نشر

م: ميلادي

هـ: هجري

Op cit: مصدر سابق

Ibid:مصدر نفسه

P: صفحة

N:عدد

مقدمة

مقدمة

يعتبر الإحتلال الفرنسي للجزائر محطة من المحطات البارزة في تاريخ الجزائر المعاصرة فالمستعمر لم يكتفي بإستغلال الأرض والشعب فحسب بل حاول طمس المعالم الحضارية والقضاء على الشخصية الجزائرية من خلال سياستها الثقافية ولعله من بين الوسائل التي راهن عليها المستعمر لتعزيز وإنجاح المشروع الكولونيالي هي المدرسة لتعليم وتكوين فئة متشبعة بالثقافة الفرنسية ومتأثرة بها، فحاول الشعب الجزائري التصدي لها من خلال قيامه بمقاومة مسلحة تعبر عن رفضه لهذا الواقع والتعسف، ومع مطلع القرن العشرين عرفت الجزائر تغيرا عميقا في البنية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية نتج عنها أسلوب نضال جديد وبوادر حركة مقاومة وطنية إختلفت في طبيعتها وأساليبها ونشاطها عن المقاومة المسلحة، وتمثلت في النهضة الفكرية وميلاد وعي وطني تجسد في جمعيات ونوادي وعرائض وصحف وأحزاب وتنظيمات ووفود إلى غير ذلك، وكان هدفها النهوض بالمجتمع الجزائري وتنويره، وأفرز هذا الوعي بروز نخبة مختلفة التوجه والإديولوجية وكانت هده النخبة ذات ثقافة عربية وأخرى فرنسية مثقفة واعية الفكر أطلق عليها النخبة الفرنكفونية، هذه الأخيرة مثأترة بالمدرسة الفرنسية في الجزائر وقامت بجهود ثمتلت في مناداتها ورفعها لمطالب تخص الجزائريين في محاولة منها لترقية العنصر الجزائري ومساواته مع الفرنسي، إن هذا الجهد الذي بذله هؤلاء المثقفون الفرنكفونيون هو الذي سنحاول رصده في موضوعنا هذا الموسوم بـ: "**النخبة الفرنكفونية: الشريف بن حبيلس أنموذجا 1885-1959م**".

أهمية الموضوع: تسليط الضوء على دور النخبة الفرنكفونية عامة والشريف بن حبيلس خاصة والدور الذي قام به في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر.

ولكَوْن أغلب الدراسات على هذه الفئة النخبوية منحصرة في شخصيات معروفة كفرحات عباس في الساحة السياسية، متناسين الدور الذي قامت به الشخصيات النخبوية الأخرى أمثال الشريف بن حبيلس وغيره من المثقفين.

أهداف الدراسة: نهدف من خلال دراستنا هذه إلى التعريف بشخصية الشريف بن حبيلس وملامح فكره وتطوره وكيفية تفاعل المجتمع الجزائري مع أفكار هذا الأخير.

أسباب إختيار الموضوع: إن إختيارنا لهذا الموضوع لم يكن عفويا أو إعتباطيا، وإنما كانت ورائه أسباب منها الرغبة والميل الشخصي لدراسة هذه النوعية من المواضيع في تاريخ الجزائر والمتعلق بالفئة النخبوية.

التعرف على هذه الشخصية التي لم تحظى بدراسات أكاديمية كافية.

الوقوف على المستوى الفكري الذي عرفته الساحة السياسية الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين.

رصد وتتبع تطور فكر بن حبيلس وكيف تحول من المواقف المتطرفة تارة إلى المعتدلة تارة أخرى.

الإشكالية: يندرج موضوعنا هذا ضمن إشكالية كبرى حول شخصية بن حبيلس كأحد أقطاب التيار الفرنكفوني ودوره في الحياة السياسية الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية وملامح فكره وتطور طروحاته ومواقفه حول مختلف القضايا الجزائرية، وهذه الاشكالية الكبرى تندرج تحتها اشكاليات وتساؤلات فرعية أهمها:

-من هو الشريف بن حبيلس نشأةً وتكويناً؟

-ماهي أهم المناصب الإدارية التي تولاها؟

-ماهي ملابسات إغتياله وماعلاقة جبهة التحرير بذلك؟

-ماذا قدم بن حبيلس في مسار النضال السياسي؟

-ماهي الآراء والأفكار السياسية التي دعا إليها؟ وهل تحققت على أرض الواقع آنذاك ولاقت القبول من الجزائريين والفرنسيين؟

-لماذا تبدوا للباحث في التاريخ شخصية بن حبيلس كشخصية متناقضة في توجهاتها وأفكارها؟

منهج الدراسة: إن المنهج المعتمد في دراستنا هذه هو المنهج التاريخي الوصفي الملائم لوصف وسرد الأحداث التاريخية لهذه الفئة النخبوية، وكذلك المنهج التحليلي الذي إستخدمناه في تحليل شخصية بن حبيلس وأفكاره وتطورها من التطرف الى الإعتدال.

الخطة المتبعة: لقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وكل فصل يحتوي على مباحث حيث يحتوي الفصل التمهيدي على تعريف للنخبة ومطالبها بالإضافة إلى أبرز روادها، أما الفصل الأول قمنا فيه بتعريف لشخصية بن حبيلس نشأةً وتكويناً إلى غير ذلك، أما بخصوص الفصل الثاني جاء بعنوان دوره ونشاطه في تأسيس الجمعيات والنوادي، أما الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه عن مواقفه من قضايا عصره.

المصادر والمراجع المعتمدة: وإعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع منها:

المصادر:

كتاب الشخصية التي ندرسها: "الشريف بن حبيلس الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي"، والذي أفادنا في موضوعنا خاصة في الفصل الثالث لاسيما ماتعلق بمواقفه ورؤيته للقضايا السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

أيضا كتابه باللغة الفرنسية: "فرنسا في الجزائر إلى أين"، الذي أفادنا بشكل كبير في الفصل الثالث.

كذلك محفوظ قداش: "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939" الجزء التاني والذي ساعدنا في الفصل الثاني في معرفة النشاط السياسي لهذه الفئة النخبوية.

المراجع:

عبد القادر حلوش: "السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر" والذي أفادنا في الفصل التمهيدي في تعريف النخبة وأنواعها وأيضا في الفصل الثالث.

أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1930" بجزئيه الثاني والثالث أفادنا في الموضوع عامة.

عبد الحميد زوزو الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزء الأول الذي مكننا من معرفة رواد النخبة الفرنكفونية .

الدوريات:

محمد السعيد قاصري مقال "النخبة الجزائرية الفرنكفونية بين التطرف والإعتدال "شريف بن حبيلس أنموذجا1891-1959"، والذي أفادنا في معرفة التعليم الذي تلقاه بن حبيلس وموضوعنا بصفة عامة .

نفيسة دويدة "الشريف بن حبيلس آراؤه وإهتماماته الفكرية" وإعتمدنا عليها في التعرف على شخصية بن حبيلس وأيضا مواقفه من قضايا عصره.

الصعوبات :

تبعثُر المادة التاريخية بين الداخل في الجزائر والأرشيف الفرنسي وتواجد معظمها في فرنسا.

أما المادة التاريخية الموجودة داخل الوطن في المؤسسات الأرشيفية كمركز أرشيف قسنطينة كانت مسألة صعبة حيث يستغرق الترخيص شهوراً وعدم السماح لنا بالدخول.

قلة الدراسات الأكاديمية حول الشريف بن حبيلس،وشُح المادة المعرفية وحتى إن وُجدت تكون تلميحات في أسطر في بعض الفقرات.

الفصل التمهيدي:
لمحة عن النخبة الجزائرية

شهدت الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نهضة فكرية وميلاد وعي وطني تجلى في بروز نخبة متعددة المشارب الثقافية عملت على النهوض بالمجتمع الجزائري واللحاق بركب التطور، حيث طغى عليها المثقفون ثقافة فرنسية وعُرِفت هذه النخبة بالنخبة الفرنكفونية وكانت لها أفكار تبلورت في شكل مطالب قدمت الى السلطات الفرنسية من قبل عدة شخصيات ورواد يمثلونها وهذا ما سنتناوله في الفصل التمهيدي.

مفهوم النخبة:

لغة: جاء في لسان العرب لإبن منظور نخبته إنخبه، إذا نزعته والنخب، والإنتخاب الإنتزاع الإنتخاب الإختيار والإنتقاء، ومنه النخبة وهم جماعة تختار من الرجال أن تنتزع منه.[1]

النخبة كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي نخب، والنخبة لغة وبضم النون ، المختار والمصطفى، فيقال أنخبه أي إختاره وإصطفاه[2]، وهذا ينطبق مع قول الله سبحانه وتعالى في سورة الحج "والله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس[3]".

عرفها جورج مارسي مدير المدرسة الإسلامية بتلمسان بقوله : « تلك الفئة المتخرجة من ثانوياتنا ومدارسنا..،وهي مكونة من بعض الأطباء الشرفاء، وبعض المحامين الناشطين،وبعض الصحفيين اللامعين وكذلك المعلمين.[4] »

[1]ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، بيروت، (د ت)، ج1، ص 752.

[2]رمضان عثماني: الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان، 2019 -2020، ص68.

[3]القرآن الكريم: سورة الحج، الأية 75.

[4]بن حبيلس الشريف: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي وآخران، (دن)، (دم)، (دت)، ص11.

إصطلاحا:

عرّفها إبراهيم مياسي بقوله: أن النخبة ولدت في ظل الإحتلال الفرنسي[1] كأفراد متقفين بالفرنسية.[2]

ويمكن تعريف النخبة على أنها فئة أو جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والإجتماعي، أحيانا بقوتها الإقتصادية والمالية وبسلطتها أو نفوذها السياسي فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية.[3]

كذلك يقصد بجماعة النخبة المثقفين والمتطورين وهي أسماء رافقت كلمة النخبة وتعني هم من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وإنبهروا بمظاهرها وتقاليدها وإقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها وإعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر.[4]

أيضا هم من تعلموا الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وإنبهروا بمظاهرها وتقاليدها وبذلك أصبحوا متفرنسين وكانوا من المتحمسين الأوائل لفكرة الإدماج مع دعاته الاصليين[5]

وفي تعريف للنخبة من طرف أحد أبرز أفراد هذه الفئة حيث عرف جماعته فقال: "إنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقين"[6]

---

[1]مياسي إبراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 –1962، ط2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 231.

[2]عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010،ص667.

[3]بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، دار المعرفة، الجزائر،ج1، 2006، ص329.

[4]حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الامة، الجزائر،1999،ص251 .

[5]المرجع نفسه، ص259.

[6]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص159.

وفي تعريف آخر يؤكد يحي بوعزيز أن النخبة المتفرنسة الفرنكفونية هي نخبة مدنية جاءت نتيجة الإتصال والإحتكاك بفرنسا وشاركت في العمل السياسي بطريقة مباشرة ولو وقفنا عند هذه النخبة لوجدنا أنها لا تسعى للتخلي عن الهوية الوطنية الجزائرية بل تهدف لتطبيق الثقافة الغربية الفرنسية وتثقيف الجزائريين.[1]

كما نجد جير روشيه قد حدد مفهوم النخبة إعتمادا على التحليلات العديدة لعلماء إهتموا بتحديد مفهومها كما يلي« الصفوة تضم أشخاصا وجماعات، والذين يمتلكون قوة ونفوذا يسيطرون بها ويؤثرون على إتخاد القرارات أو الأفكار، والإحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخدونها شعارا لهم[2]» .

[1]يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830 –1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص220

[2]نعمان عباسي: الحكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري، مجلة الباحث الإجتماعي، سبتمبر2010، ع/ 10، ص116.

المبحث الثاني:أنواع النخبة

إنقسمت النخبة على نفسها إلى قسمين قسم محافظ أو كما أطلق عليه العمائم القديمة، وآخر فرنكفوني متشبع بالثقافة الفرنسية.

أولا: نخبة المحافظين:

يتفق العلماء على أن في الجزائر كلمة المحافظية تعني بقاء الحالة الراهنة لمعارضة الأفكار الغربية والتجنيس، والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي أما ثقافيا فهي بقاء النظم الإسلامية والمحافظة عليها[1]، وكانت هذه الفئة تشمل الإقطاعيين والعمال المناضلين والمثقفين ثقافة عربية وهم رواد الحركة الوطنية، والعلماء والمصلحون.[2]

وكان هولاء معلمين وممثلين نيابيين يؤمنون بفكرة الجامعة الإسلامية وأفكارها، من أبرز علمائها عبد الحليم بن سماية، المولود بن الموهوب، والشيخ بن رحال.[3]

تانيا: النخبة الفرنكفونية(المفرنسة):

وهي تلك النخبة التي تلقت تعليما فرنسيا في المدارس الفرنسية بالجزائر وإستطاعت دخول الجامعة، وتتكون من أطباء، وصيادلة، ومحامون، ومهندسون، ويسميهم مورال بالعنصر الذي يمثل البرجوازية الجديدة أو المتقفين المفرنسين ونادوا بالإدماج والتجنيس والمساواة والمواطنة الفرنسية.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ج 2، ص158.

[2] حلوش عبد القادر: مرجع سابق، ص252.

[3] جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة 1850-1950، تر:عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 2008، ص45.

[4] حلوش عبد القادر: مرجع سابق، ص252-253.

وكان توجه هذه الفئة النخبوية تبعا لمرجعيتها الثقافية حيث أخذت منحى العمل على توجيه المجتمع نحو النموذج الأوروبي خصوصا بين الحربين العالميتين، وكانت تعادي العلماء والمرابطين وتصفهم بالرجعية ومعارضة التقدم.[1]

كما نجد أحد عناصر هذه النخبة وهو إسماعيل حامت أصدر في 1906 مؤلفه الموسوم بعنوان "مسلموا الشمال الإفريقي" الذي كان يدين فيه توجهات العروبة التي بدأت تظهر في الجزائر، ودعا إلى وحدة البربر والأوروبيين بالجزائر، وإقترح إستبدالها برابطة الوحدة تحت مظلة الحضارة الفرنسية[2]

[1] قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية 1939 -1951، تر: محمد بن البار، دار الأمة، 2012، ج 2، ص 250-252.

[2] المصدر نفسه، ص250 -252.

المبحث الثالث:مطالب النخبة :

إن السياسة الأهلية للحاكم العام شارل جونار في مطلع القرن الماضي قد أفرزت مناخا ملائما لليقظة الجزائرية، وخلقت حراكا فكريا في الجزائر إستغلته النخبة الجزائرية للتعبير عن مطالبها الحقيقية[1].

طالبت النخبة بمجموعة من المطالب ورفعتها إلى السلطات الاستعمارية ومن هذه المطالب منها :

- ✓ إلغاء قانون الأهالي الأنديجينا وغيره من القوانين الإستثنائية. [2]
- ✓ التراجع عن قرار 10 سبتمبر 1886 القاضي بإلغاء المحاكم الإسلامية وإستبدالها بمحاكم فرنسية.
- ✓ تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي يكون إختياري مع إلزامية الترقية في الرتب.
- ✓ فتح الإنتخابات البلدية لكل الجزائريين ورفع نسبة الثمتيل.[3]
- ✓ كما طالب الشبان الجزائريين بتوسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة وبتطوير التعليم وتوسيعه وإنهاء الضرائب الخاصة المفروضة على العرب.[4]
- ✓ تعميم التعليم لكافة الطبقات والمساواة في الضرائب، وتوفير فرص العمل،

---

[1]قرين مولود: أضواء على أفكار بعض أصدقاء الأهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19 ومطلع القرن ال20، حوليات التاريخ والجغرافيا، 2018، المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة)، ص13.

[2]أحمد مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج1897-1938، تر: محمد المعراجي، (دن)،(دم)،(دت) ، ص106.

[3]مريوش أحمد: دراسات وأبحات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط1،مؤسسة الحكمة، الجزائر، ج2، 2013، ص117.

[4]بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص206.

- ✓ إلزامية الجزائريين بالتجنيس هو كراهية على ترك الشريعة الاسلامية.[1]
- ✓ التوزيع بالتساوي لموارد الميزانية بين العناصر المختلفة من سكان الجزائر.
- ✓ تمثيل نيابي جاد وكاف في المجالس الجزائرية والباريسية.[2]
- ✓ كما طالبوا أيضا بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وبالتمثيل النيابي للجزائر، والمساواة في التعليم والضرائب وفرص العمل وبإختصار فإن جماعة النخبة الفرنكفونية قد فضلوا التجنس الكامل[3]

وغير ذلك من الإجراءات التي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا، ولم يشترط جماعة النخبة على فرنسا إلا شرط واحد هو أن لا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين.

إلغاء قانون الجنسية المعروف بسيناتوس كونسلت1865[4].

ومن خلال المطالب المرفوعة من طرف النخبة حسب عمار بوحوش إن هؤلاء يدافعون عن حقوق أبناء وطنهم المهضومة في الجزائر، ولكي لا تحدث قطيعة بين هؤلاء الشبان وبقية الجزائريين غير المتعلمين حرصوا على مطالبة الأوروبيين بتعليم اللغة العربية في المدارس وإحترام الشعائر الإسلامية[5]

---

[1]بشير بلاح:مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1949 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ،2013،ص330.

[2]زوزو عبد الحميد: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، دار الهدى، الجزائر،ج2، 2004، ص 234.

[3]ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، مرجع سابق، ص163.

[4]المرجع نفسه، ص163.

[5]بوحوش عمار: مرجع سابق،ص207.

المبحث الرابع: رواد النخبة

لقد حاولنا إختيار بعض الشخصيات النخبوية الفاعلة والتي عرفت بسمة بارزة فيها ألا وهي الدفاع عن الثقافة الفرنسية ومن هذه الشخصيات نذكر:

-**إسماعيل حامت** (د): ولد في 1857 بالعاصمة ودرس بها وأتقن اللغتين العربية والفرنسية[1] حتى أصبح أستاذ في اللغة العربية والبربرية، كما كان مترجم ومكلف بمهمة ضمن البعثات العلمية الإستخباراتية في البلدان الاسلامية[2]

ساهم بالإضافة إلى الترجمة في التأليف والتحقيق والبحوث فأصدر في 1906 كتابه الموسوم بعنوان "المسلمون الفرنسيون في شمال إفريقيا "ومسلمات شمال إفريقيا "صدر في 1913 ترجم عدة كتب مثل :"نور الالباب للشيخ عثمان بن محمد"، واظب على الكتابة: في مجلة العالم الإسلامي.[3]

-**الطيب مرسلي:** ولد في1865 بوهران ممثل بلدي حامل للجنسية الفرنسية، عضو في جمعيات خيرية وثقافية، أيضا في حركة الشبان الجزائريين[4] منحته فرنسا نيشان الإفتخار في 1885 ألف كتاب المساهمة في المسألة الأهلية سنة 1894، وانضم لنادي صالح باي1907[5].

-**العربي تاهرات:** إندماجي متفرنس عضو ضمن مجموعة المعلمين للغة الفرنسية المنحرطين في الحزب الإشتراكي الفرنسي،ومناضل نقابي يعتبر من المنشطين للمؤتمر الإسلامي.[6]

---

[1]دويدة نفيسة: المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية 1927-1945، أطروحة دكتوراه، جامعة بوزريعة، التاريخ المعاصر، 2009-2010، ص64.

[2]زوزو عبد الحميد: الفكر السياسي للحركة والثورة : دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج2،2012، ص65.

[3]دويدة نفيسة: المسألة الثقافية ...، مرجع سابق، ص65.

[4]خمري الجمعي: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين، دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة،ج2، 2006، ص97.

[5]دويدة نفيسة: المسألة الثقافة...، مرجع سابق، ص61.

[6]زوزو عبد الحميد: مرجع سابق، ص67.

أحمد بوضربة: محامي وعضو المجلس البلدي بالجزائر، قاد الوفد المدافع عن حقوق الأهالي سنة 1908 كان محامي بالعاصمة.[1]

رابح زناتي : من كبار دعاة الإندماج والمتحمسين له معلم للغة الفرنسية، صحفي بارز في الدفاع عن سياسة الإندماج، وهو نفسه من المتجنسين أسس مجلة صوت الأهالي.[2]

محمد الصالح بن جلول: ولد في 8 ديسمبر 1893 بقسنطينة بناءًا على شهادة الميلاد التي تحصل عليها الباحث محمد بكار،[3] ويقول أبو القاسم سعد الله أن عائلته تنحدر من الأوراس[4]، كان رئيس كتلة النواب القسنطينية صاحب المواقف المتقلبة كما كان دكتور في طب العيون.[5]

ابن التهامي : طبيب وصحفي شارك في الحياة السياسية، كان من دعاة الإندماج ترأس جماعة النخبة، أنشأ جريدة التقدم 1923،[6]وكان رئيس كتلة المنتخبين وأبعد عن رئاستها في1930[7].

شريف سيسبان: أصله من الشمال القسنطيني درس بثانوية قسنطينة وتخرج من كليتي الحقوق والآداب بجامعة الجزائر، إنتخب في اللجنة المالية القسنطينية الفرنسية سنتي 1924-1945، مستشار بلدي ببلدية باتنة ، مستشار وطني في عهد فيشي، حمل وسام الشرف نظير خدماته الإدارية والسياسية.[8]

---

[1]خمري الجمعي: مرجع سابق، ص97.

[2]دويدة نفيسة:المسألة الثقافية...، مرجع سابق، ص193.

[3]بكار محمد: محمد الصالح بن جلول 1893-1985 رائد الحركة المطلبية في الجزائر، ط1، دار الاصول للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص11-12.

[4]أبو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية الجزائرية،ج2 ، مرجع سابق، ص354.

[5]زوزو عبد الحميد: مرجع سابق، ص66.

[6]نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،لبنان،1980، ص8.

[7]زوزو عبدالحميد : مرجع سابق، ص65.

[8]المرجع نفسه، ص66.

وكخلاصة نجد أن هذه النخبة المفرنسة الحديثة تعبر ظاهرة التفاني والذوبان في الفكر الكولونيالي الفرنسي ولعل خير ماينطق عن هذه الظاهرة والنخبة رائد الإندماجيين الفرنكفونيين الشريف بن حبيلس الذي وصف لنا حالة الوعي التي كانت صفة مميزة لهذه الفئة من النخبة، وهذا سنتناوله في الفصل الموالي حيث سنقدم محطات لحياته بداية بمولده ونشأته والتعليم الذي تلقاه إلى المناصب التي تولاها مرورا بإنخراطه في العمل السياسي إلى مواقفه من قضايا عصره.

الفصل الأول:
التعريف بشخصية بن حبيلس

إحتل أعضاء النخبة الفرنكفونية مكانة هامة في المجتمع فبرزت منهم شخصيات كان لها دور كبير على الساحة الثقافية والسياسية من بينهم بن حبيلس، الذي كان له الأثر الواضح والبارز في مسار النخبة الفرنكفونية، وفي مايلي إبراز لمحطات من حياته بدأ بمولده وتعليمه إلى غاية إغتياله.

المبحث الأول :مولده ونشأته وتعليمه

أ)مولده ونشأته:

ولد الشريف بن حبيلس بضواحي مدينة قسنطينة في منطقة شبرول[1] في 25 ديسمبر 1885 أصوله الأسرية من عائلة جزائرية عريقة ومثقفة معروفة بالمنطقة[2] إبن باشاغا من دوار زرورة بالقرب من قسنطينة ولد في عائلة محاطة بالإعتبارات العامة وذات خبرة في المناصب[3] كان لها نصيب كبير في خدمة منطومة الحكم العثماني بالجزائر، وخدمة الإدارة الإستعمارية وكانت متعاونة معها أثناء فترة الإحتلال الفرنسي من خلال توليها عدة وظائف إدارية ثانوية، ومواقفها الغامضة إتجاه زعماء المقاومة الشعبية في القرن التاسع عشر هذا ماجعلها تحصل على رتبة القيادة والباشاغاوية وتحظى بإمتيازات على غرار الأسر الأرستقراطية كعائلة علي باي بوعكاز وبن قانة[4].

حيث نشأ بن حبيلس في وسط عايش من خلاله المعمرين الأوروبيين والفرنسيين بمختلف شرائحهم وجنسياتهم، هذا الوسط كان له دور كبير في توجيه فكره نحو التعايش والإندماج فيه بلغة ليست لغته وعقيدة وأفكار وتقاليد ليست عاداته وتقاليده[5]

---

[1]قاصري السعيد محمد: النخبة الجزائرية الفرنكفونية بين التطرف والأعتدال "الشريف بن حبيلس أنموذجا "1891-1959، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية،ع /13، ديسمبر 2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص290.

[2]دويدة نفيسة:الشريف بن حبيلس آراؤه واهتماماته الفكرية، مجلة إنسانيات، ع72\73، أفريل/ سبتمبر، 2016،ص69.

[3] cherif http://www,senat,fr/senateurbenhabyéles إطلعنا عليه يوم الأحد2023/06/04 على الساعة 18:00مساءاً.

[4]قاصري محمد السعيد: مرجع سابق،ص290.

[5]المرجع نفسه: ص290.

كما وجدنا تعريفا له في جريدة القتال الفرنسية في عددها 25 أن بن حبيلس ينتمي لعائلة قديمة من أصول عربية من سطيف، والتي ظلت لعدة قروون من بين أعضاء علماء الدين البارزين والأئمة،كما وصفته بأنه رجل ذكي له نشاط مذهل، إذ كان الشريف بن حبيلس قد بدأ ككاتب جديد في ولاية وهران يلعب دور القاضي كانت عائلته تعيش بجوار عائلة فرحات عباس التي كانت تجمع بينهما علاقة صداقة[1]

تعليمه:

تتلمذ على يد أهم الشيوخ والمدرسين أمثال عبد القادر المجاوي، ومحمد المولود بن الموهوب[2]، وزاول تعليمه الثانوي بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة[3]، إذ تلقى تعليما أوروبيا في ثانوية قسنطينة فكان حظه كبيرا في تعلم اللغة الفرنسية على يد مدرسين فرنسيين بالدرجة الأولى [4]،مدرسين غرسوا فيه حب فرنسا من خلال الدرووس المقدمة، دروس ساهمت في تشويه الذهنية الجزائرية بأفكار غربية للقضاء على الإنتماء الحضاري ثم إنتقل الى العاصمة لإستكمال المرحلة الجامعية ودرس تخصص الحقوق[5]

تحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق بعدها عين في سلك القضاء وأصبح دكتورا في القانون وهو متجنس من بين أعضاء النخبة.[6]

[1]ComBat : Le journal de Paris,18 rue du Creissent , Paris-2-CEN-81-11, P5.

[2]دويدة نفيسة: آراؤه وإهتماماته...، مرجع سابق، ص69.

[3]قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص291.

[4]Le ComBat : Op cit ,p5

[5]دويدة نفيسة: آراؤه وإهتماماته ...، مرجع سابق، ص70.

[6]زوزوعبد الحميد: مرجع سابق، ص66.

المبحث الثاني:نشاطه العملي والعلمي:

اولا: نشاطه العملي:

لم يتوان بن حبيلس منذ تخرجه في الإلتحاق بالوظيف لدى الفرنسيين، وقد شغل عدة مناصب ومهام بحكم إنتمائه لعائلة كبيرة متعاونة مع فرنسا أيضا لتحصيله العلمي المكتسب من الثقافة الفرنسية ومن المناصب التي شغلها نذكر مايلي:

إشتغل في سلك القضاء حيث كان رئيسا لودادية القضاة المسلميلن الجزائريين(AMAM) وأمينا عاما لإتحادية النواب لمقاطعة قسنطينة.[1]

كما كان موثقا بمنطقة ذراع الميزان بتيزي وزو وعضو جمعية الحبوس والبقاع المقدسة، بالإضافة إلى ذلك عمل في مجلس إدارة النادي الفرنكو إسلامي بالجزائر، كما تولى مسؤوليات في المجالس العمالية والبلدية[2]

أيضا واحد من أقدم أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي في الفترة من 1951 الى 1958 [3] بعد إنتخاب عبد المجيد عرابة للشريف بن حبيلس في 4 نوفمبر 1951 في الجولة الثانية بأغلبية 829 صوتا من أصل 1485 صوتا وأعيد إنتخابه في 18ماي 1952على قائمة الإتحاد الديموقراطي والعمل الإجتماعي وحصل على 712 صوتا من أصل 1451 صوتا، وكانت معظم مداخلاته تتعلق بتنظيم الجزائر وفي 1952 أعطى رأي لجنة العدل حول إنشاء قاضي صلح في تقرت ،كما أثارت النصوص المالية إهتمامه وتدخل في مناقشة ميزانيات العدل والشؤون الخارجية والحسابات الخاصة للخزانة والداخلية 1953 وأصبح ضابط في 1936 وقائداً عاماً في 1947 وعين أمينا لمجلس

[1] عمري الطاهر:النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940، أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث ومعاصر،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،2003-2004 ، ص398.

[2] قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص303.

[3] Le Combat , op cit , p5

الجمهورية في جانفي 1955 وإنتخب جنرالاً لوهران في أفريل 1955[1] ونظيرا لأعماله حصل على وسام الشرف سنة 1927 نوهت به مجلة صوت المستضعفين[2](chevalier de laégiondhonneir).

ثانيا نشاطه العلمي:

إهتم بن حبليس بالكتابة حتى وُجد من إعتبره أول كاتب جزائري باللغة الفرنسية وقد كتب عدة مؤلفات منشورة إستقطبت العديد من القراء نذكر منها:

الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي (Lalgérie française vue par unindegene) تحدث فيه عن مجموعة من المواضيع المختلفة التي تهم الأهالي كقضية الأمن والبلديات المختلطة، وأيضا ضم الكتاب محاضرات ألقاها أستاذه المولود بن الموهوب[3]

قد حظي الكتاب بالعناية والإهتمام من الجزائريين والفرنسيين، وإعتبره أحد الباحثين المعاصرين "نيكولاي دياكوف" العلامة البارزة في النشاط الفكري والأدبي للشبان في مرحلة بروز نشاطهم الاجتماعي والسياسي .[4]

وكما له كتاب بعنوان فرنسا في الجزائر الى أين (Où vaLaFrance en Algérie) حيث ركز فيه عن مسألة الفلاح بالدرجة الأولى ونشر هذا بمناسبة الذكرى المئوية للإحتلال الجزائري 1930 وله كتاب حصيلة مائة عام لفرنسا (Bilan de cent ans de France)

---

[1] cherif http://wwwsenat,fr/senaterbenhabylés ، مرجع سابق.

[2] دويدة نفيسة: المسألة الثقافية في الجزائر..، مرجع سابق، ص162.

[3] المرجع نفسه، ص163.

[4] نيكولاي دياكوف:النخبة والعقيدة، دراسة تقويمية في المراجع والأدبيات، تر:عبد العزيز بوباكير معالم، ع/1، ص171.

كما عثرله على كتيب بعنوان الى أين وصلنا (Où en sommes) وهو عبارة عن نشرية صدرت في 1931عن ودادية القضاة التي كان يترأسها [1]

هذا بالإضافة الى مجموعة من الكتب القانونية المتخصصة التي أصدرها تباعا مثل كتابه حماية ممتلكات الأهالي القصر بالجزائر (La protection des biens de mineurs indigénes en Algérie econseil de gérance) ، والذي طبع سنة 1923، وكذا كتابه عن "إلغاء السلطات القضائية للقضاة " (La suppression des pouvoirs juridication des cadis) الصادر في 1925[2]، وله كتاب بعنوان الأرواح (histoir d'un déraciné) طبع في 1931، كما نجده جمع تدخلاته في المجالس النيابية في كتابه المنشور سنة 1954 بعنوان تداخلات "نقاشات برلمانية (débats parlementaires Interventions) [3]

[1] دويدة نفيسة: الشريف بن حبيلس آرؤاه واهتماماته...، مرجع سابق، مرجع، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص6.

[3] المرجع نفسه ، ص7.

المبحث الثالث:إغتيال الشريف بن حبيلس

أجمعت معظم الروايات حول إغتيال الشريف بن حبيلس والظروف التي صاحبت ذلك على أن جبهة التحرير هي الجهة المسؤولة عنها.

فقد روى **محمد حربي** بشأن هذامايلي: "وشجع سريا أي فرحات عباس مع أحمد فرانسيس وبدون علم الحكومة المؤقتة ودون حساب الأخطار، السيناتور بن حبيلس على قيادتها ولما علمت بالإتصالات بين هؤلاء الرجال الثلات أمرت هيئة الحكم التلاثية فيدرالية فرنسا بإغتيال بن حبيلس في أوت 1959 بفيشي"[1]

أما رابح بلعيد: يروي أن بن حبيلس كان على علم تام بسياسة الجنرال ديغول المتمتلة في البحث عن القوة التالثة للقضاء على الثورة ومما يستشهد بيه بلعيد حول بن حبيلس ما أورده إدوارد رويرمون أن بن حبيلس كان على تقة جديدة بما يسمى بالقوة الثالتة وأعاب بلعيد على رويرمون بقوله "لو تحرى الدقة أن يكشف أن فرحات عباس هو الذي شجع بن حبيلس على القيام بذلك الدور السياسي الخطير " ويذكر أن الأمر بتصفيته كان من قبل ثلاتي الحكم (بوصوف، بلقاسم، بن طوبال).[2]

يقول **بن طوبال:** أنه كان علينا سحب البساط من تحت أقدام الجنرال الذي حاول إستخدام الخمسة عشر(15) جزائريا، الذين على الرغم من رأي الجيش الوطني أرادو الظهور كقوة وسيطة بين المتعاونين المعنيين لفرنسا وجبهة التحرير الوطني، لذلك أمرنا بإعدام زعيم هذه النزعة بن حبيلس

[1]حربي محمد: حياة تحد وصمود مذكرات سياسية 1945-1962، تر:عبد العزيز بوباكير،علي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص280.

[2]قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص305.

"لعبة القوة الثالثة "مع الحفاظ على الإتصال بنا والمطالبة بالإستقلال كما فعلنا نحن وإعتبر أنه بطريقة أو بأخرى سيلعب اللعبة ،[1] وقال أيضا أن عضوي الحكومة قد منحاه موافقتهما

وبعد مجيء عمر بوداود لمقابلتنا بالقاهرة "سألنا إذا مازلنا محافظين على القرار الذي إتخدناه أنا وكريم وبوصوف" كما أعرب عن خشيته من أن يؤدي الهجوم على شخصية سياسية[2]

بهذه الأهمية الى إلحاق أضرار فأجبنا بأننا نتحمل المسؤولية يجب أن يموت وإذا إستبدله الآخرون فسيتعين عليهم الموت أيضا بشرط وحيد وهو شرح المعنى السياسي للفعل "هو القوة الثالثة" وخلال إجتماع المجلس الوطني للثورةِ (CNRA) ظهرت المشكلة مرة أخرى وإحتج عباس وفرانسيس اللذان لم ينفيا تصريحات بن حبيلس على قرار إعدامه كان ذلك الوقت الذي بدأ فيه الخلاف بيننا وبين هيئة الأركان العامة، لذلك إستغلو هذه الإنقسامات لخلق مشاكل "أنت من قابلته وتحدتث معه دون الرجوع إلينا أنت متواطىء في هذه المناورة "[3]

لم ينفوا لقائه لكنهم من ناحية أخرى أنكروا موقفهم لذلك تبين أن الإجتماع قد عقد بالفعل ولم يتم إبلاغ الحكومة المؤقتة (GPRA) به، ولم يفهم بن حبيلس الوضع تماما بدا له من بعيد أن عباس هو بالفعل رئيس المجلس وهو أمر كان مخطئا فيه.[4]

أما **جريدة القتال الفرنسية** فقد ذكرت حول الحادثة ما يلي: إستشهد بن حبيلس سيناتور قسنطينة أمس حوالي الساعة السابعة مساءًا من قبل إرهابي مسلم جزائري في كورنيش المصادر مقابل فندق كارلتون، حيث كان في السادسة مساءا يسير تحت الرواق المغطى الذي يدور حول الحديقة في وسط فيشي بين الحكام وكان له صديقين إميل جودار وعمار نيونيسن من بين ضيوف المنتجع الصحي[5]

[1]LAKHDAR BENTOBal : Laconcuete de La souveraineté,Daho djerbal ,CHIHAB éditiins,p116-117
[2]Ibid ,P116, P117
[3]: Ibid, p117
[4]Ibid ,p117
[5]Le Combat : Op cit,p5

فجأة عندما وصلت المجموعة بالقرب من فندق كارلتون فتح جزائريان مسلمان النار على السيد بن حبيلس وإنهار هابيلز وإميل جوادر وقتلا على الفور بينما أصيب رفيقهما بجروح خطيرة وأصيبت خبيرة المتاحف السيدة جيرمالين هياس برصاصة طائشة، وتم التعرف على قاتل بن حبيلس هذا هو **فرحات غريب** 23سنة مناورة في باريس ويبدو أنه قام بالرحلة بنية قتل السيناتور الجزائري ثم إقتيد الى مركز الشرطة حيث إستجوبه مفتشوا اللواء.[1]

كما وجدنا رأي آخر في موقع مجلس الشيوخ الفرنسي يذكر أن بن الشريف بن حبيلس كان يدين ويندد بالعنف الذي إندلع في الجزائر سواءً من جبهة التحرير أو عمليات القمع التي نندها بصرامة في نوفمبر 1957 هو وخمسة أعضاء في مجلس الشيوخ الفرنسي من الجزائر ،إنه ضحية لهذا العنف منذ إغتياله في 28 أوت 1959 في بارك دي سورس في مدينة فيشي المدينة التي حدد مكان إقامته فيها.[2]

[1] Op cit,p5

[2] cherif http://wwwsenat,fr/senaterbenhabylés ،مرجع سابق.

وفي مجمل القول نرى أن بن حبيلس شخصية نخبوية فاعلة في الساحة الجزائرية، إكتسب ثقافة أوروبية وتعليما فرنسيا هذا الأخير ساعده في في أن يدخل مجال الكتابة من بابه الواسع ويؤلف عدة مؤلفات نالت إهتمام الطرفين الجزائري والفرنسي على حد سواء، أيضا ساعدته ثقافته الفرنسية وكذا نسبه كما ذكرنا سابقا في إقتحام المجال السياسي بالجزائر وتنشيط المشهد العام بالجزائر والخوض في جميع القضايا التي كانت محل إهتمام النخبة في ذلك الوقت، كل هذا من خلال إنخراطه في جمعيات ونوادي وكسب العضوية فيها، وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي.

الفصل الثاني:
دوره ونشاطه في الجمعيات والنوادي

مكّن التعليم الذي تلقاه بن حبيلس وإصداره لعدة مؤلفات من دخول المعترك السياسي وتنشيط العمل السياسي الذي تعدد بين حركات وجمعيات ونوادي، كان يراها وسيلة لإيصال مطالب وصوت الأهالي والشعب الجزائري ومن أهم الأنشطة السياسية والثقافية التي ساهم فيها حركة الشبان الجزائريين ونادي صالح باي وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الموالي.

المبحث الأول:نشاطه السياسي

كان لبن حبيلس نشاط سياسي وجمعوي مهم حيث كان عضوا في العديد من الأحزاب والجمعيات السياسية المعروفة في الجزائر آنذاك ، ولعل من أهمها نذكر:

أ)حركة الشبان الجزائريين

شكل الشبان الجزائريون نخبة جديدة سياسية وثقافية واعية بالأحداث لها رؤية معينة بقضايا شعبها على حسب إختلاف إديولوجيتها ومستوياتها الثقافية، ومن هنا نجد عدة تعريفات لهؤلاء الشبان، حيث نجد المؤرخ عمار بوحوش وصفهم بأنهم نخبة من الشباب الجزائريين الذين إستهوتهم الحضارة الأوروبية، فربطوا مصيرهم بمصير فرنسا.[1]

وقد وصفهم يوسف مناصرية بأنهم فئة من المثقفين الجزائريين حصرت مواقفها وبرامجها ونشاطها في إطار القانون الفرنسي، ولم تربط مطالبها وإديولوجيتها بمقومات الشخصية الوطنية.[2]

وتتحدث أبو القاسم سعد الله عن حركة "الجزائر الفتاة" وهو يقصد بها حركة الشبان وكانت التسمية إقتداءاً بالتسميات التي أُطلقت على الكثير من الحركات الوطنية التي ظهرت في بقية البلدان العربية مطلع القرن20 كحركة مصر الفتاة وتونس الفتاة وتركيا الفتاة وغيرها، وقدم تعريف آخر حيت قال أنها حركة وطنية كان هدفها تحرير البلاد بطرق شرعية وسياسية مستعملة وسائل غربية...الخ.[3]

---

[1]بوحوش عمار: مرجع سابق، ص189.

[2]مناصرية يوسف: الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988، ص109.

[3]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1983، ص97.

وأما محفوظ قداش لم يعطينا تعريفا محددا للشبان الجزائريين ولم يحدد الإطار الثقافي والسياسي للحركة وإكتفى بذكر مختلف الفئات المكونة لها من رجال أعمال وتجار، صناعيين في مزارع الزيتون وتدعمت ببعض المثقفين من أساتذة ومحامون .[1]

وفي هذا الإطار يشير شارل روبير أجيرون (CharlesRobertAgéron) الى أن تسمية الشبان أطلقها الفرنسيون على اليهود المتطورين (evolués) المفرنسين، للتميز بينهم وبين تلك الفئة من اليهود الجزائريين الذين حافظوا على عاداتم وتقاليدهم، وكانوا يتحدثون اللغة العربية[2]

إختلفت الآراء حول تاريخ وظروف ظهورهم فمع بداية القرن العشرين 20 تغير أسلوب النضال في الجزائر المحتلة من حمل السلاح والمقاومة العسكرية الى أسلوب المقاومة السياسية، فبدأ رجال النخبة يتحركون ويتحالفون على المستوى الوطني لإيجاد حلول للوضع العام بالبلاد والهدف هو المساواة في الحقوق وتمثيل نيابي جاد لأبناء الجزائر في المجالس المحلية المنتخبة.[3]

حيث تتفق بعض المصادر على أن تاريخ ظهور الشبان الجزائريين على الساحة السياسية مرتبط بسنة 1892، وهو تاريخ زيارة جول فيري للجزائر بصفته رئيسا للجنة مجلس الشيوخ التي مكثث بالجزائر شهرين للبحث في أوضاع الجزائريين، وتشير الكتير من الدراسات إلى أن جول فيري كان أول من أطلق تسمية "الشبان الجزائريون" على هذه المجموعة من الشباب في تقريره الذي وضعه بعد عودته لباريس.[4]

---

[1] قداش محفوظ:مصدر سابق، ص98.

[2] Agéron CharleRobrt : les Algériens musulmans et La France, 1871- 1919,Tom1, PUF, paris, 1968, P1030

[3] بوحوش عمار:مرجع سابق،ص202 .

[4] صافر فتيحة: ظهور حركة الشبان الجزائرين ، جامعة وهران 1، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ، مج8،ع/1، 2017-2018، ص163.

وقد قدم بعض أفراد النخبة منهم المحامي بوضربة والطيب مرسلي وبن بريهمات مطالب لجول فيري وأثارو قضية التمثيل النيابي وإستعادة القضاء الإسلامي[1]

وعند الحديث عن الحركة لا يمكن القول أنها كانت تشكل حزبا سياسيا بقدر ماكانت عبارة عن تجمع لبعض المثقفين الذين كانت لهم مطالب إجتماعية أولا ثم سياسية ، وكانت مطالبهم منحصرة حول الإندماج في الأمة مع الإحتفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وتشكلت مثل هذه الأفكار عقب فشل الثورة التركية الفتية 1908 ووقوع غالبية البلدان الإسلامية تحت نير الإستعمار فغلبت الروح الإنهزامية على نفسية المثقفين الجزائريين وأضحى من المستحيل المطالبة بالإستقلال عن فرنسا...[2]

وكتب بن حبيلس في سنة 1913 يقول « الأحلام المجنونة لا تجد أرضية لها إلا في الدماغ الناقص للطالب نصف المتعلم الذي يصقله جو الزوايا الخاص بالخرافات القديمة التي تتكرر بإستمرار والقصائد الحماسية التي تعج بها تلك الأمكنة وهي أحلام لا تستطيع سكنى الذهن الإيجابي لشاب رأى بأم عينيه على خرائط أستاذ التاريخ والجغرافيا القوة السياسية والعسكرية لفرنسا، الواقع سيغلب بسرعة على ما تلده لحظات الغيظ من أفكار خبيثة في ذهن الشاب الجزائري[3]»

وإمتاز الشبان بالليونة والإعتدال وكانوا كثيرا مايبعدون عن أنفسهم كل الشبهات التي قد تجعل منهم وطنيين، لذا كانوا حريصين في الرد على تهجمات الصحف الكولونيالية التي كانت تنعتهم بالمواليين للإديولوجية الوطنية الإسلامية التركية، ففصلوا في مسألة السيادة على الجزائر إلا حد أنها

---

[1] حباطي عايدة : التجنس وموقف الجزائريين منه 1919-1939، أطروحة ماجيستار، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ،2003 -2004، ص146-147.

[2] عبد القادر حميد: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر،(دت)، ص32.

[3] بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص143.

لم تعد قضية للمناقشة فكتب الأمين العمودي في أفريل 1920 بجريدة الإقدام معبرا عن ولائه لفرنسا « نعتقد أنه من الجنون والبؤس معًا معاداة فرنسا » .[1]

كما نجد الشريف بن حبيلس من بين أنشط المؤسسين لهذه الحركة والتي كانت تجمع نخبة من حاملي الشهادات الذين بلغ عددهم في 1912 خمسة وعشرين شخصا "25" [2] وذكر لنا بوعلام بن حمودة حول نشاط بن حبيلس «أن مطالب حركة الشبان الجزائريين تحت رئاسة بن حبيلس تشبه تلك يرفعها الأمير خالد » مما يجعلنا نتصور التقارب بين الشخصيتين[3]

وعرفهم بن حبيلس «على أنهم ذلك الشباب الناشىء في الجامعات الفرنسية والذين إستطاعوا بفضل عملهم أن يرتقوا فوق العامة ويتموقعوا في الجزائر الحاملين للحضارة عن جدارة وهو نيشان لا تستطيع منحه لكل أهالي الجزائر[4].»

وانعكس البرنامج السياسي للفتيان الجزائريين في المرحلة الختامية من نشاطهم في الكتاب الذي أصدره بن حبيلس في 1914 تحت عنوان الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي حيث يتوجه فيه إلى السلطات الفرنسية بمطالب [5] من أجل وضع حد لدونية المسلمين الجزائريين وتحقيق المساواة بين الطرفين الجزائري والفرنسي ويعتبر كتابه المنعطف البارز والأخير في النشاط الفكري والأدبي

[1] عبدالقادرحميد: مرجع سابق، ص34.

[2] قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص298.

[3] بوعلام بن حمودة : الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع،الجزائر ،2012، ص92.

[4] بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص93.

[5] نيكولاي دياكوف: حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر:عبد العزيز بوباكير، منشورات أمادوكال، (د.م)، 2015، ص53.

للفتيان في مرحلة صعود نشاطهم وبروزه الإجتماعي والسياسي وقدم لنا وصفا لحالة الوعي التي كان يمتاز بها الشبان الجزائريون[1]

ويتجلى ذلك في قوله « هذه النخبة تحلم بلعب دور في تسيير الأمور وشؤون الحكم » حيت أن الشبان الجزائريون كانوا واعيين بتفوقهم الفكري وحاولو وضع التعليم الذي تحصلوا عليه في خدمة القضية التي يؤمنون بها[2].

ب)فدرالية المنتخبين المسلمين:

لم تخلو الساحة السياسية الجزائرية من النشاط السياسي بعد أفول نجم حركة الشبان الجزائريين بل على العكس من ذلك ظهرت تكتلات سياسية جديدة منها فدرالية المنتخبين المسلمين هذه الأخيرة يعود تاريخ إنشائها إلى إجتماع 11سبتمبر1927 بالجزائر العاصمة برئاسة السيد بومدين بسب غياب ابن التهامي وعرض بومدين سبب إنشائها على أنها محاولة لتقليد زملائهم الفرنسيين وإيجاد قاسم مشترك بينهم.[3]

ينتمي معظم أفرادها إلى مختلف المجالس[4] فهي عبارة عن تجمع للمثقفين وأعيان البلديات ومستشاري المقاطعات الذين كانوا يرون ضرورة مواجهة القوانين التي تصدر لصالح المستوطنين في الجزائر[5]

[1] نيكولاي دياكوف :حركة الفتيان في مطلع القرن العشرين ...، مرجع سابق.ص54.

[2] بن حبيلس الشريف: مصدر سابق، ص139.

[3] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، مرجع سابق،ج 2، ص356.

[4] حباطي عايدة: مرجع سابق،ص173.

[5] الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر،ج5، (دت) ، ص234.

وتمحورت جل مطالبهم في مطلب واحد ألا وهو المساواة وتتداخل فيه جميع المطالب الإجتماعية والسياسية والإقتصادية في حين لم يطالبوا بالإستقلال أوالإنفصال عن فرنسا ولم يكن هناك أي دفاع عن الهوية الإسلامية.[1]

عرفت الفدرالية توسعا حيث ثم إنشاء فيدراليات في المقاطعات التلات، وهران،الجزائر، قسنطينة، هذه الأخيرة كانت أكتر شهرة وقوة وكانت تعرف بإسم فدرالية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة وهذا راجع إلى نشاطها السياسي الواسع والمكثف، وجاءت هذه الفدرالية نتيجة للخيبة التي شعر بها الجزائريون [2] لعدم تحقيق الإصلاحات التي كانوا ينتطرونها عيشة الإحتفال المئوي، ومن هنا قرر النواب القسنطينين تأسيس فدرالية مستقلة عن تلك الموجودة في العاصمة في جوان 1930 بهدف التعاون في الإنتخابات والدفاع عن مصالح الأهالي وإلحاق النخبة الإسلامية بالفرنسية وأن تصبح الجزائر مقاطعة فرنسية لامستعمرة[3]

ويرجع المؤرخين منهم محفوظ قداش أن الفدرالية تأسست بقسنطينة في عشرينيات القرن الماضي على يد مجموعة من الشخصيات على رأسها محمد الشريف سيسبان وعرفت بإسم إتحادية المنتخبين المسلمين لقسنطينة [4]

جاء تشكيلها كما يلي محمد شريف سيسبان رئيسا، نوابه، دحال محمد بن يعقوب، بن خلاف حسان،عمران بشير،أمين:الشريف بن حبيلس، أمين مساعد ابن باديس مولود،مساعدون ابن باديس محمد مصطفى، قلي أحمد،عابد علي؛علاوة السعيد،وقدمت مطالب للسلطات الإستعمارية لتمثيل

[1] حباطي عايدة: مرجع سابق، ص174.
[2] حباطي عايدة : مرجع سابق،ص175.
[3] المرجع نفسه: ص175.
[4] قداش محفوظ: مصدر سابق، ص329.

النخب في البرلمان وتخفيف نظام الغابات وإلغاء المسؤولية الجماعية والمساواة في الخدمة العسكرية.[1]

وتعرضت الفدرالية لضغوطات من الفرنسيين والمثقفين المفرنسين على إثرها إستقال محمد شريف سيسبان في 22ماي 1932 وخلفه محمد الصالح بن جلول وفريقه.[2]

حازت الرابطة في الإنتخابات الإقليمية سنة 1934على أغلبية المقاعد ومن جملة المنتخبين نذكر:الدكتور سعدان في بسكرة، قواهرية الزين في سوق أهراس، فرحات عباس في سطيف، وخلاف في جيجل، والدكتور الأخضري في قالمة، وبن عبود في عين البيضاء، وبوصوف في ميلة، وصحراوي في الخروب.[3]

[1]قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص299.

[2]معزة الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985، أطروحة ماجيستار،قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة ، فيفري،2005، ص55.

[3]فرحات عباس: ليل الإستعمار، تر: أبوبكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر،2005، ص95.

المبحث الثاني:نشاطه الجمعوي

بالإضافة إلى نشاطه السياسي إنخرط في عدة جمعيات وساهم في تشكيلها وكسب صفة العضوية فيها ومن هذه الجمعيات نذك:

أ)جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا:

تأسست جمعية الطلبة المسلمين في إفريقيا الشمالية بالجزائر وكانت تضم طلابا من جامعة الجزائر التي خضعت للجامعات الفرنسية، وتعود أسباب تشكيلها إلى إقدام جمعية الطلبة الفرنسية المؤسسة في الجزائر سنة 1885 بطرد الطلبة الجزائريين المسلمين من صفوفها هذا مادفع هؤلاء إلى تشكيل منطمة طلابية خاصة بهم ومن أبرز المساهمين في تشكيلها الشريف بن حبيلس الذي تولى رئاستها منذ إنشائها، وقد تداول على رئاستها عدد من الطلبة النخبويون المفرنسون [1]

كما أعلنت أنها ليست لها صلة بالسياسة، وإنتخب والي الجزائر موريس فيوليت رئيسا شرفيا لها ورحب طالب عبد السلام[2] بالوالي العام في 10 أفريل 1920 بتلمسان مقدما نخبة بإسم الشبيبة الجزائرية[3].

---

[1]أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1936،ج 3، ص102.

[2]طالب عبد السلام: مستشار بلدي ومستشار جهوي كان محامي لدى محكمة تلمسان،هو شاب جزائري محب لفرنسا فلم ينتخب مفوضيا ماليا إلا في سنة 1935 المقاطعة الخامسة من عمالة وهران، وفي سنة1920 تحدث بصراحة عند عقد مؤتمر للأهالي قد أوصى به الأمير خالد: انظر: مذكرات مصالي الحاج، مصدر سابق، ص103-104.

[3]سحولي البشير:مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، رسالة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2014-2015، ص49.

كما تأسست جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا [1]على إثر تلك الأزمة التي ظهرت في إجتماع 28 فيفري 1930 حيت قام الأمين العام المغربي أحمد بلفريج[2] بإقصاء الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا الحاملين للجنسية الفرنسية (صوتت عليه) وإعتبرت هذه الإقصاءات غير سياسية ومجحفة في حق الطلبة، وكان رد فعل الطلبة الجزائريين رفض قرار الجمعية وعليه تأسست جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا[3]

وجاء في المادة التانية من القانون الأساسي للجمعية الأهداف التي أقيمت لأجلها ومما جاء فيها أن الجمعية تخضع أساسا للنظام النقابي هدفها جمع الطلبة والأهالي الجزائريين ومساعدتهم بالوسائل المنتظمة في دراستهم وكانت الجمعية تعتبر نفسها ممثلا رسميا علميا غير سياسية [4]

أصبح هؤلاء الطلبة يمثلون النخبة السياسية الأهلية حيث إستطاعت أن تضم إلى هيئاتها المالية شخصيات عديدة مثل الدكتور ابن التهامي، شكيكن، قندوز عمار، وكانت الجمعية تقوم بتنطيم محاضرات ولقاءات مع الطلبة الجزائريين لتحسيسهم بمعاناة الأهالي المسلمين.[5]

---

[1]عقدت الجمعية يوم 15 ديسمبر 1925 وتشكلت من الرئيس سالم الشاذلي، نائب الرئيس،الطاهر صفر، الكاتب العام أحمد بن ميلاد، أمين المال أحمد العربي ...الخ: انظر:لخضر لعواريب: "جمعية طلبة شمال إفرقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الإستقلالي في الجزائر 1927-1955"، مجلة العلوم الإنسانية ،ع/24، جوان، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص234.

[2]أحمد بلفريج: ولد في مدينة الرباط أصوله أندلسية إقترن إسمه منذ فترة الطفولة بلقب الحاج إلتحق في سن مبكرة بالدراسة: انظر: جوليان أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تسيير القوميات الإسلامية، تونس،الجزائر،المغرب الأقصى، تر:علي المنتجي واخرون، الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1976، ص175.

[3]غي بريفلي: النخبة الجزائرية الفرنكفونية 1880-1962، تر: حاج مسعود واخران، دار القصبة للنشر، (دت)، ص164.

[4]سحولي البشير: مرجع سابق، ص49.

[5]المرجع نفسه: ص51.

لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين:

تأسست بالجزائر في 1908 بالجزائر وكان من أبرز عناصرها حسب أحمد مريوش رائد النخبة اللائكية الشريف بن حبيلس، عمربوضربة،ابن التهامي،وكان الهدف من تأسيس اللجنة توحيد جهود النخبة المثقفة ووضع آليات للعمل السياسي، إنطلاقا من العاصمة الفرنسية وتمثيل الأهالي ورفع مطالبهم وإيصال صوتهم بطريقة مباشرة للسلطات الفرنسية[1]

ج)رابطة أحباب فرنسا بالجزائر:

تأسست في 1937 تسمى بجمعية أحباب فرنسا تضم عدة شخصيات بارزة في المجتمع القسنطيني منها الشيخ بن قانة، الباشاغا سماتي، الباشاغا الهاشمي، القاضيين بن ساسي والشريف بن حبيلس وكل القادة الأهليين أعوان الإدارة الفرنسية، وكان هدف بن حبيلس في هذه الجمعية هو ترقية العنصر الأهلي إلى مصاف العنصر الفرنسي[2]

[1]مريوش أحمد: مرجع سابق،ص120.

[2]قداش محفوظ : مصدر سابق،ص789.

ج)نادي صالح باي :

تأسس في 1907 بمدينة قسنطينة كان عبارة عن جمعية للدراسات الأدبية والعلمية والإجتماعيةوالإقتصادية ،ووكلت مهمة رئاسته لموظف سامي في الإدارة الفرنسية وكان نوابه من النخبة المفرنسة المتخرجة من المدارس الفرنسية الأهلية خاصة فئة المعلمين، كما ضم عناصر نخبوية سياسية وكان هدفها تعليم وتثقيف الأهالي[1] ويذكر جيلبار ميني(GilbertMeynier)[2]

أن النادي نظم الندوات والمحاضرات كل 15 يوم باللغة الفرنسية والعربية وكانت تدور حول أهمية التعليم وفوائده وأخطار الإنحرافات، وترددت على النادي عدة شخصيات لها وزنها في المجتمع القسنطيني وشخصيات سياسية نخبوية مفرنسة ساهمت بكتاباتها ومقالاتها من بينهم الشريف بن حبيلس[3] الذي أصبح من بين أعضائه البارزين حيث ذكر لنا سبب تأسيس النادي أنه كان ينظم دروس في التعليم العام والمهني ويعقد محاضرات علمية وأدبية ويعمل على تكوين جمعيات خيرية والدعوة للتعاون والمساعدة في للتوفيق بين الأهالي والفرنسيين[4]

وذكر سعد الله أن فرنسا كانت تشجع على النوادي والجمعيات "السلطات الفرنسية وافقت على تاسيس الجمعيات التعليمية والإجتماعية، الجمعية الرشيدية والتوفيقية وقد ترأسها في الظاهر بعض الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية والمتخرجين من المدارس الفرنسية أمثال بلقاسم بن التهامي،

---

[1]Robert Ageron:Op cit,P1034

[2]جيلبار ميني Gilber Meynier مواليد ليون في 1942كان مدرس في مدرسة ثانوية في الجزائر وفرنس،مدرس التاريخ المعاصر في قسنطينة، دكتور في التاريخ والأداب، انظر: Gilbert Meynier,Lalgérie Révélée Laguerre de1914-1918,et Le premier quart duXX Siécle,préface de bierre vidal-naquet

[3]أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ج2،ص145.

[4]المرجع نفسه: ص145.

محمد صوالح، والدكتور الطيب مرسلي، ومختار الحاج سعيد، والشريف بن حبيلس فظهور الجمعية إذا كان في في أوساط المثقفين بالفرنسية المعروفين بالإندماجيين"[1]

وقد علقت مجلة العالم الإسلامي الصادرة في 1909 في مقال لها عن النادي« بمبادرة من أشخاص يسعون بأن يكون لهم مساهمة في التطور الفكري والمادي للأهالي الجزائريين...لقد ساهم جزائريون أهالي وفرنسيون في تأسيس نادي صالح باي وهو عبارة عن جامعة شعبية ببرنامج شامل وظيفي » [2]

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج 5، ص314.

[2]سحولي البشير :مرجع سابق،ص79.

المبحث التالث:نشاطه الصحفي:

بالإضافة إلى العمل السياسي، كان لبن حبيلس نشاط صحفي أيضا، ولكنه يعد نشاطا ثانويا وغير بارز، ولعل نشاطه السياسي في الأحزاب وعمله كسيناتور قد يكون غطى على أي نشاط صحافي محتمل كان سيقوم به.

أ)تأسيس جريدة المذكر:

تأسست في31مارس1939 بمبادرة من الشريف بن حبيلس الذي كان مندوبا في المندوبيات المالية في الجزائر، وكانت أسبوعية ناطقة بالفرنسية مقرها الجزائر تبنت شعارا ظهر أسفل عنوانها« جريدة أسبوعية سياسية للدفاع من أجل تجمع القوى الفرنسية الجزائرية » وعن مشروعها فقد عبرت عنه في عددها الأول في مقال بعنوان "إلى قرائنا إلى أصدقائنا" ومما جاء في المقال نقدم لكم العدد الأول من الجريدة في ظروف تجتمع وتتحد فيه جميع القوى في الجزائر...إن الجريدة لم تأتي نتيجة مغامرة سياسية أو مبادرة متهورة إن ظهورها ناتج للظروف السياسية[1]

إن الجريدة جاءت بسب تصرف وسلوكات اولئك الذين نحملهم مسؤولية المآسي التي طال أمدها عندنا في الجزائر، ولهذه الأسباب نشأت الجريدة وهي مستقلة عن كل وصاية وليست تابعة لأي كان ولا تأتمر بأي أمر من أحد، وليست تابعة لأي حزب كان...إننا نضعها كلية في خدمة القضايا التي نراها عادلة دون أن نخشى قول الحقيقة، هذه الحقيقة تسعى الجريدة أن تأتي بها من كل مكان أينما كانت"[2]

وأعلنت الجريدة أنها تسعى للإهتمام بأوضاع الفلاح الذي يعاني من قساوة الظروف والضرائب المفروضة عليه التي تساهم في ثراء الخزينة على حسابه كما أوضحت أنها تهتم بالطبقة الفقيرة (البروليتاريا) وتعمل على مواجهة البطالة وإشاعة التعليم أوساط الأهالي لتحرير العقول من القيود

[1]سحولي البشير:مرجع سابق ،ص72.

[2]سحولي البشير:مرجع سابق،ص72.

الفكرية وقامت بدعوة كل من لهم أفكار إيجابية وقادرون على طرح مبادرات بالتوجه إلى الجريدة التي تخصص لهم أعمدة على صفحاتها، أما خطها السياسي التي سارت عليه يبدو من المقالات يبدو أنها كانت تناضل لتحقيق إندماج الأهالي[1]

وكتب فيها عدة شخصيات متجنسة منها مديرها الشريف بن حبيلس وعمار نارون والمحامي شريف سيسبان وآخرين من الفرنسيين أمثال:جان جاك دوفيس، شارل مورفيل، كوبارير[2]

وتنوعت مواضيعها فنجدها تتحدث عن قانون روني ومشكلة البطالة ومنافسة العمالة الأجنبية للجزائريين والهجرة إلى فرنسا وعدة قضايا تهم الأهالي من منظور العاملين بالجريدة، وبذكر التقارير الفرنسية أن بن حبيلس كان يعتبر جريدته (leRappel) منبرا للنخبة المفرنسة وإستعمل الجريدة لتوجيه إنتقادات لفدرالية المنتخبين المسلمين وجمعية العلماء المسلمين التي إتهمها بالوقوف حائلا دون حدوث تعاون بين الأهالي وفرنسا وكان من المؤيدين لتأسيس حركة إصلاح ديني تواجه أفكار الجامعة التي يتبناها ابن باديس، وكانت الجريدة تلقى تأييدا من بعض العناصر القليلة من قسنطينة، وإتهمتها الإدارة الفرنسية بمعاداة السامية[3]

كما تحدث الشريف بن حبيلس عن قضية لبس الشاشية في جريدته من خلال العنوان "القبعة والشاشية، إذا رغب المسلمون" وعالج القضية في ثلاث أعداد متتالية، أرى أن إقناع النخبة الجزائرية بإستبدال لبس الشاشية بقبعة الأوروبيين وقال « نحن المسلمون في القرن العشرين، أشك أن نستمر في موقفنا لأن الحضارة الغربية بإبداعاتها[4] تمثل مجموعة متجنسة، وعليه لا يمكننا أن نبقى في هذا القرن نتخير، بأن نقول مثلا لفرنسا، نأخد منك الطرقات والسكك الحديدية،مصانعك علومك...الخ وأن

[1] سحولي البشير :مرجع سابق،ص73.

[2] المرجع نفسه، ص73.

[3] المرجع نفسه، ص74.

[4] المرجع نفسه، ص161.

نترك لك كل ما يمكنه أن يدمر شخصيتنا والخواص البالية لعرقنا » وهنا نجد دعوة صريحة للأخذ بكل مظاهر التمدن الفرنسية.[1]

[1] سحولي البشير: مرجع سابق، ص161.

وكخلاصة نستنتج أن النخبة المفرنسة إستطاعت أن تكون أحزاب وتنشط العمل السياسي بالجزائر بحكم تقافثها وتعليمها الفرنسيان حيث غيرت أسلوب النضال من عسكري إلى سياسي عن طريق تشكيل الأحزاب والجمعيات وأن تضع فرنسا أمام مسؤوليتها بالوعود التي قدمتها وأن تكون هناك مساواة بين الطرفين وأن يكون للأهالي حق في التمثيل النيابي والشريف بن حبيلس حاول أن يصور لنا فرنسا على أنها رمز للتقدم والتطور، والمساواة كما رفع عدة مطالب تمثل الأهالي للسلطات الفرنسية.

الفصل الثالث:

مواقف الشريف بن حبيلس من قضايا عصره.

أبدت النخبة الفرنكفونية عامة والشريف بن حبيلس خاصة منذ بروزه على الساحة السياسية إهتماما بقضايا العصر التي كانت تهم الطبقة السياسية والأهالي على حد سواء، هذه القضايا التي وجب على الإدارة الإستعمارية من منظور النخبة أن توليها إهتماما، وضمن هذا السياق دعا بن حبيلس الأهالي إلى الذوبان في الفكر والمجتمع الفرنسي وبلوغ مراتب الحضارة الأوروبية عن طريق التجنيس، كما وقف على وضعية الفلاح ومايعانيه في ظل نطام الخماسة وإصلاح نظام البلديات المختلطة، ومن جهة أخرى نادى بتعليم الأهالي وأبدى رأيه من عدة قضايا في تلك الفترة كقضية البطالة، وظاهرة تحرير المرأة المسلمة أيضا من الجامعة الإسلامية وهذا ماسوف نعالجه في هذا الفصل.

المبحث الأول:على المستوى السياسي والعسكري.

أ) التجنيس:

منح هذا القانون الصادرفي 14جويلية 1865 إعتباراً للشعب الجزائري على أنه أمة وجب النظر إليها وهذا من خلال سياسية نابليون التالث التي تميزت بالإنفتاح على المستعمرات وكان ينص على عدة قوانين خاصة بالعقار والملكية الفردية للأراضي وأيضا الجنسية والمواطنة.[1]

إحتل المتجنسون مراكز هامة في المجتمع الجزائري فظهرت من بينهم شخصيات نالت الصدارة على الساحة الجزائرية ونذكر من بين هذه الشخصيات الشريف بن حبيلس الذي يعد أحد الأعضاء الأكثر تأثيرا ضمن حركة الشبان الجزائريين ويمثل بن حبيلس تلك الفئة من المتجنسين في المدرسة الفرنسية المتعلقين بفرنسا المتشبعين بثقافتها.[2]

مما لا شك فيه أن هذا النموذج الجزائري المنسلخ (كما يصفه عبد الله حمادي في كتابه الحركة الطلابيةالجزائرية) يوجه مدحه لفرنسا متغاضيا عن ممارساتها التعسفية حيث دعا إلى الوحدة العاطفية والجنسية مع فرنسا [3]

ونتيجة لهذا التجنيس تصبح تسمية (Mtourni) ثمرة هذا الحكم، بالرغم من أن هؤلاء الشباب إختارو الإنضمام للجماعة الفرنسية، هذا الإنضمام لم يكن على أساس ديني لكن أهاليهم يعتبرونهم كفار[4]

---

[1]بوسعيد سمية:القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين جريدة البصائر نموذجا،أطروحة دكتوراه، جامعة بلعباس،2014-2015،ص427.

2بن حسين كريمة : المتجنسون مواقفهم أفكارهم وطموحاتهم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، ع/30، ديسمبر 2008، مج أ، ص129-135.

[3]عبد الله حمادي: الحركة الطلابية1871-1962،"مشارب ثقافية وإديولوجية "، ط2، (د ن)،(د م)،(دت)،ص75.

[4]دويدة نفيسة.الشريف بن حبيلس آراؤه واهتماماته الفكرية ..،مرجع سابق،ص27.

ومن هذا المنطلق أدت فكرة التجنيس الجماعي أو المنفصل لفئة من المسلمين في المستعمرة إلى ظهور عدد لايحصى من المقالات في الصحافة الجزائرية ولتوضيح ذلك يقول ابن حبيلس« أنه لا يوجد من حاول الخوض في المسألة بعمق وحل المشكلة من خلال السعي إلى التوفيق بيننا وإحترام ماهو غير ملموس ومبدأ السيادة الفرنسية مع رؤية واضحة للفرص. » [1]

مما لا شك فيه أن الفرنسيين رفضوا المشروع حيث نندوا به وأسموه بالمشروع البغيض وصمموا على معارضته وإعتبروه وهم، كما نجد بن حبيلس تحدث في كتابه "الجزائر في فرنسا إلى أين" أن السكان الأصليين المقيمين يتلقون الحق الكامل في التجنيس دون الحاجة إلى التقدم للحصول عليه وتمت إستشارة مجلس الشيوخ سنة1865 وهنا حصل المجنسون على حقوقهم السياسية مع الإحتفاظ بأحوالهم الشخصية ورُفض الإقتراح، حيث يقول بن حبيلس "أنه يكاد من المستحيل التنفيذ"[2]

وبناءا على ذلك قال بن حبيلس«أن فرنسا تبقى رغم كل مايقال عنها رمزا للعظمة » [3]

كما أكد أن جماعة النخبة هم الأولى بالتجنيس على إعتبارهم صفوة المجتمع والشباب ذلك لتكوينهم في الجامعات الفرنسية فهم فوق العامة مكانهم بين المتحضرين هذا ماجعله يصف المحافظين بأصحاب العمائم القديمة ويطلب من النخبة أن تكون سباقة للتجنيس وأن تتجنب تأثير العمائم القديمة التي تتغنى بالخرافات [4]

وفي هذا الإطار يصف لنا بن حبيلس تورثه ضد تنكر وسطه له حيث نعث هولاء المتنكرين له بالأرستقراطية البرجوازية القسنطينية القديمة "أولاد البلاد" وكتب على لسان هولاء الشباب[5] « سوف يضمحل هذا الشعب شيئا فشيئا ويذوب في صلب العائلة الفرنسية الكبيرة وحينئد فإن البرجوازية

[1]Cherif Benhabiles : Où va La france en Algérie ,Questions indigénes,CETRE D'ETUDES DIOCESAIN BIBLIOTHEQE DERECHERCE 5, ALGER ,p7.

[2]Ibid: p8-11

[3]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص139.

[4]معزة عز الدين:مرجع سابق، ص80.

[5]عبد الله حمادي: مرجع سابق،ص75.

المهانة والتي تلتهب غيرة وأسفا على الفرص الضائعة سوف تسرع لدخول ذلك الناء الفاخر الذي لم تساهم في تشييده وياليتها تجد أبوابه موصدة مكتوب عليها لم نعد« On netre plu isice » ، وهنا نجده بالغ في الأماني الحالمة البعيدة عن معطيات الواقع [1]

وخاطب الأهلي الجزائري في محاولة منه لإستمالتهم وإعطاء قضية التجنيس قيمة ومكانة لدى الجزائريين، قائلا«أن التجنيس فعل يقبله مبدئيا كل أفراد النخبة ممن يعتقد أن الإحساس الواجب الديني مجرد قناعة شخصية » [2]

وهنا نجده يحاول إثبات أن التجنيس لايتنافى مغ الغاية السامية للدين وربما يقصد الإيمان والإستقرار الروحي الباطني الذي يوفره الإلتزام الديني[3]

كما إعترف بأن فئة قليلة من الشباب تطالب بالجنسية نظرا للعراقيل التي تواجهها وقدم وصف لحالة التردد والقلق اللذان كان يمر بهما الشباب قبل إتخاد قرار التجنس"لأنه قرار قد يفصلهم عن عائلاتهم المسلمة للأبد". [4]

وقد تعرض المتجنسين للإضطهاد من طرف وسطهم وهذا بسبب الأحكام المسبقة من التجنيس ولذا فإن المتجنس ينبغي ألا يتعرض لرفض المجتمع الفرنسي لأنه في هذه الحالة سيجد نفسه معزولا من كلا المجتمعين ويصل أحيانا إلى الندم على القرار الذي إتخده[5]

ذكر لنا في كتابه أن التجنيس يتم لغرض وحيد هو الهروب من الإستتنائية في الدين، وذكر مثال إعتبره أسطوريا في مدينة سطيف حيث أن تسع عائلات من السكان الأصليين الذين في فترة

---

[1]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق، ص80.

[2]المصدر نفسه، ص112.

[3]دويدة نفيسة:الشريف بن حبيلس آراؤه واهتماماته الفكرية...،مرجع سابق،ص2-6.

[4]دويدة نفيسة:المسألة الثقافية في الجزائر...، مرجع سابق،ص175.

[5]عمري الطاهر :مرجع سابق، ص428.

طويلة في صراع مفتوح مع إبنهم تم تجنيسهم واحدة تلو الأخرى خوفا من الإعتقال، علاوة على ذلك فإن أحفاد هذه العائلة هم اليوم أكثر المواطنين تجنسا وذلك لغرض الحفاظ على المناصب المريحة.[1]

أورد لنا مثال معاناة أحد المدرسين من منطقة القبائل الكبرى حث قال أنه تجنس بالجنسية الفرنسية وتزوج بفرنسية فيقول له هذا المدرس«لم أجرؤ على العودة إلى بلدتي ، لم يرحبوا بي أبدا فقد مات أبي دون العفو عني » ونلاحظ أن المجتمع إعتبر هؤلاء المتجنسين خونة ورفض التجنيس وصنفهم من المنبوذين وأكثر من ذلك أن التجنيس أكبر إهانة للفرد[2]

وقد تعرض بن حبيلس بسبب موقفه الداعي للتجنيس لإنتقادات فنجد محمد الشريف ساحلي قال عنه وعن بقية المتجنسين« رجال بدون إيمان قدموا خدمتهم إلى المحتل عملاء مأمورون متاجرون يهدفون من وراء ذلك خدمة مصالحهم الطبقية هذه الطبقية البرجوازية الجديدة تطالب بالمساواة في الحقوق والإندماج، يريدون أن يكونوا فرنسيين للوصول إلى مكان بجانب معلميهم[3] »

أما غي بريفلي فقال« كان يُنظر إليهم على أنهم مارقين مرتدين حشروا خسروا الدارين الدنيا والآخرة بإعتبارهم أضاعوا لغتهم وغيروا عاداتهم وفقدوا روابطهم بمجتمعهم وهذا الموقف الصعب هو الذي جعل البعض يغامر بطلب الإندماج القائم على أساس التجنيس الإجباري والجماعي على غرار ماحصل عليه اليهود بموجب مرسوم كريميو 1870 لتفادي لوم إخوانهم في الدين.[4] »

كما أصدر عبد الحميد بن باديس فتوى في جانفي 1938 تدين فعل الحصول على جنسية غير إسلامية أو التخلي عن أي تعليم من تعاليم القرآن وتخرج المتجنس من ملة الإسلام[5]

---

[1]Cherif Benhabyles: où va la France en Algéri, OP,Cit,p129

[2]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص146.

[3]قاصري محمد السعيد:مرجع سابق،ص298.

[4]غي بريفلي: مرجع سابق،ص384.

[5] قشاشني علي:النخب الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين، مجلة العلوم وآفاق المعارف ،ع/10، مج2، جوان 2022،جامعة جيلالي اليابس تلمسان ، ص383.

ج)نظام البلديات المختلطة:

ندد بن حبيلس بالنظام الإداري السائد في الجزائر وطالب بإصلاحه وذلك من خلال الدعوة إلى إلغاء البلديات المختلطة ومنصب القياد اللذان مثلا رمزا للقمع نظرا للتجاوزات التي يرتكبها العاملون في البلديات المختلطة والمناطق الجنوبية[1]

إذ قال « يبدو أن الوقت قد حان لنا كي نقول الحقيقة عن هذا النطام نحن الذين عشنا تحت سياط الإداري والقائد حينا وتحت ولايتهم الرحيمة الرؤوف حينا آخر [2]»

ومن هنا يظهر أن هذه الإنتقادات وجهت لشخصين إعتبرهما أساس هذا النظام هما المتصرف الإداري والقايد،كما يسميهم المأمورون الأهليون[3]

وماقاله عن هذا الأخير« لم يكن مطلوب منهم سوى الإعتراف بالعلم الفرنسي والمحافظة على سلم سلبي بين القبائل...يعينه ويعزله الحاكم العام هذا حال القايد الذي زينته الإدارة الفرنسية ببرنوس وقماش قرمزي لتمييزه كرمز لسلطته وكان أكتر أهمية وأوسع مالا » [4]

أكد لنا بن حبيلس أن دور القايد في البلديات المختلطة فيه عدة تناقضات فنجد القياد معارفهم محدودة فأغلبهم أميون وأن تمانية أعشار القياد جاهلون لدرجة جهلهم الحديث بلغتهم (اللغة العربية) حتى أن أعداد كبيرة منهم يضعون علامة صغيرة (+) مكان الإمضاء رغم النياشين التي تملأ صدورهم[5]

---

[11]سحولي البشير :مرجع سابق،ص208.

[2]بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص61.

[3]سحولي البشير :مرجع سابق،ص208.

[4]بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص63.

[5]سحولي البشير :مرجع سابق،ص209.

ويقول بن حبيلس«مانود الإشارة إليه أن هناك من يسلب الأشياء من جيوب رعاياه سلبا للإغتناء السريع...لابد للإدارة إتخاد تدابير رادعة في حق هؤلاء وكذلك ضد من يعينونهم والذين هم كذلك يجمعون الأموال » كل هذا لأجل جمع المال وتكوين ثروة على حساب الأهالي[1]

رغم هذه الإنتقادات التي وجهها بن حبيلس لنطام البلديات المختلطة ومايقوم به القياد من سلوكات مشينة مع الأهالي فإنه لم يدعو إلى إلغاء هذا النوع من البلديات [2] بل على العكس من ذلك دعا إلى إصلاح الإدارة التي تشرف على شؤون الأهالي في هذه البلديات وذلك بالإختيار الأمثل والأنسب للقياد ويكون ذلك من العائلات الكبيرة حتى تستطيع أن تمارس تأثيرها على الأهالي نظرا لسمعتها، وإذا تعذر الأمر يقول بن حبيلس لابد من الحرص على عدم منح رتبة القايد سوى للعناصر التي تستحق بواسطة كفائتها وولائها تقة السلطات العمومية الفرنسية[3].

ج)التجنيد الإجباري:

كانت النخبة المفرنسة أغلبها مع قبول التجنيد إذا كان سيؤدي إلى الحصول على المساواة السياسية وهذا مانادى به أمثال بوضربة ابن التهامي والشريف بن حبيلس[4] هذا الأخير قدم جملة من الآراء والملاحظات جمعها في كتابه الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي وفي هذا الكتاب أصداء لهذه النخبة التي تبنت التجنيد[5]

ومن جهة أخرى صور لنا الظروف التي تم فيها التجنيد العسكري بتاريخ 13 فيفري1912هذا ماخلق شعور بالإستياء لدى الجزائريين، ونتيجة لذلك رأى الأعيان وهم الممثلون للأهالي أن يتوجهوا

[1]بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص66.

[2]سحولي البشير :مرجع سابق،ص209.

[3]عمري الطاهر :مرجع سابق،ص400.

[4]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج3، ، ص245.

[5]المرجع نفسه، ج7،ص209.

للحكومة الفرنسية لتوضيح الأمر معلنين أن الأهالي مستعدون تمام الإستعداد لأداء كل واجباتهم إتجاه الوطن الأم بشروط[1]

تقليص مدة الخدمة الوطنية إلى سنتين متلما هي حال المجندين الفرنسيين والإستدعاء في سن 23سنة بدلا من 18سنة لعدم الإستعداد البدني للشباب، إلغاء المنحة لأن العائلات ستكون فخورة بأبنائها وهم يخدمون في صفوف الجيش الفرنسي دون تعويض مالي وطالبوا بالتعويضات الفعلية وهي إصلاح نظام العقوبات والتمثيل في المجالس في الجزائر والمساواة في نظام الجباية والضرائب[2]

هذه المطالب التي يقدمها هؤلاء الممثلين وكلهم ثقة في عدالة الحكومة الفرنسية التي نعلم أنها لن تدخر جهدا في خدمة الصالح العام والفرنسي معا، تلك هي الإصلاحات التي تنادي بها هذه النخبة، إننا لا نوافق على ماورد فيها، وبما أن جل من شارك في تحريرها من الصحفيين فإننا سنبدي لهم أرائنا في الوقت المناسب على الصحيفة المناسبة، ولكن وبعد معاينة النقاط الواحدة تلو الأخرى،هل تفضح فعلا نزعة إسلامية ما؟سواء جهرا أو سرا؟..هل يوصف بالإسلامي من يقبل بحمل السلاح في الصفوف الفرنسية ؟إنه تصور غريب للإسلامية. [3]

[1]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص151.

[2]المصدر نفسه: ص152.

[3]المصدر نفسه: ص157-158.

د)الأمن:

أبدى بن حبيلس تذمره من فترة ماقبل الإحتلال الفرنسي حيث صرح أن الجزائر كانت تعيش في صراعات وحروب ونزاعات قبلية، وكان السكان يخضعون للعصابات وقطاع الطرق[1] وفي هذا الصدد يقول بن حبيلس« منذ أجيال كثيرة والجزائر عش حقيقي للأشرار وقطاع الطرق والقراصنة ولم نعرف استتبابًا للأمن إلا منذ صارت أرض فرنسية [2] »

وهنا إشادة واضحة للوجود الفرنسي بالجزائر[3] وقدم لنا مثال عن هذه النزاعات والمعارك التي كانت الزاد اليومي لكل القبائل والمقاطعات، حيث أن باشاغا الحضنة على خلاف مع باشاغا مجانة هذا الأخير عللى خلاف مع جاره في الأوراس، ومن القالة إلى بني صاف لايوجد مقاطعتان حاكمهما على وئام ووفاق [4]

وعلاوة على ذلك يمدح بن حبيلس فرنسا ويقر بأن الجزائر لن تعرف طعم الهدنة والسلام إلأ بمجيء الفرنسين ويعطي مثال شهادة حية لأحد أقاربه القاطن بميلة الذي يذكره أنه أصبح بفضل الوجود الفرنسي ينتقل بمحاصيله الزراعية من ميلة إلى سطيف على ظهور دوابه دون التعرض للسرقة وذلك بفضل القضاء المبرم على المتمردين وقطاع الطرق الجزائريين من طرف فرنسا[5]

أيضا تحدث بن حبيلس عن بوعكاز بن عاشور حاكم فرجيوة واصل حتى يوم تهجيره ممارسة حق القتل على رعاياه فوصل به الأمر إلى رمي مساعديه في واد بوصلاح لمجرد غيابهم عن الإجتماع مثلا حتى زرع الرعب في قلوب السكان ومع مجيء فرنسا عرف مصيره على يدها[6]

---

[1]دويدة نفيسة: الشريف بن حبيلس آراؤه واهتماماته الفكرية...، مرجع سابق،ص27.

[2]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص23.

[3]دويدة نفيسة:المسألة الثقافية في الجزائر...،مرجع سابق،ص165.

[4]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص23.

[5]عبد الله حمادي: مرجع سابق، ص76-77.

[6]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص25.

ونتيجة لذلك فإن بن حبيلس يرى أن الجزائريون مدينون لفرنسا ويفرض عليهم الواجب حبها والذوبان فيها [1]

[1] قاصري محمد السعيد:مرجع سابق،ص292.

المبحث الثاني:على المستوى السياسي و الأقتصادي والإجتماعي

أ)الفلاح الأهلي والمعمر الفرنسي:

ركز ابن حبيلس إهتمامه على فئة الفلاحين وحملها مسؤولية كبيرة وإعترف بأن الفلاح الأهلي قادر على تطوير البلاد وتحقيق التنمية الإقتصادية المطلوبة[1]هذا لكونها الفئة العاملة التي يقوم على كاهلها إنجاح المشروع الإستعماري بالجزائر[2]

ووصف لنا ابن حبيلس الحالة البائسة التي كان يعيش فيها الفلاح الجزائري حيث يقول في هذا الصدد «عندما يتوقف السحر عن الواقع ورأى رؤية قريبة ودقيقة مع الديكور الرائع للبؤس الذي يحيط به والموجود في كوخه خلف أغصان الصبار الأزرق(...)محمد بن علي أفضل جزء من النشاط الجزائري، محمد بن علي بنظرة الذئب تقوطه الحمى التي تركت قلبه فارغا ورجليه ضعيفتين اللآن هاهي زوجته صورة العبودية والبؤس تختبأ حتى لا تكتشف مفاتنها للجمهور عند موت الأطفال بسبب الأوبئة إنها تترجم بحقيقة مؤثرة معاناة الأمهات من السكان الأصليين[3] »

وهذا ما يجب أن نقرأه في هذه الرسالة حيث توضح لنا حالة الشفقة بالكاد منضبطة هذه الرسالة أيضا تكشف عن عقلية جديدة وتترجم مشاعر جيل إتجاهنا.[4]

حيت قال« منذ وقت ليس ببعيد وجد المرء الفلاح مختبأ بشكل مريح في إنسحابه البائس مرتديا ثيابه بما يكفي ويعرف مايكفي للخدمة » وهنا يصور لنا حياة البؤس والحرمان التي كان يعيشها الفلاح[5]

---

[1]دويدة نفيسة: شريف بن حبيلس آراؤه واهتماته الفكرية...، مرجع سابق،ص33.

[2]عمري الطاهر: مرجع سابق،ص407.

[3]Cherif Benhabiles : op cit ,p12

[4]Ibid ,p12

[5]Ibid,p12

وهذا ماتحدث عنه بول أودال في رحلته إلى منطقة الحضنة أواخر القرن 19 فنقل لنا الحياة التي كان يعيشها السكان والفلاحين وهي الحرمان والملابس الرثة المتسخة ووقف على كل مظاهر الفقر والتسول حيت قال«كل فقراء المدينة سبقوا إنطلاقنا كأنما تواعدوا جميعهم أو قليلا عجزة بسيقان ترتطم وأذرع إلتصق جلدها بالعظم وأسمال تنبعث منها رائحة حريق كضمادات الجروح[1] »

كان الفلاحون متمسكون بأراضيهم تمسك الغريق، رغم الجوع والظلم الذي يهتك كرامتهم، والجهل يخدر عقولهم وهم يئنون أنينا، ينظرون إلى عالم يضمحل ويتلاشى ينهار ويموت ولا يجدون لإنقاذه سبيلا[2].

فالفلاح لايحب مسؤول المخزن فهو يحركه دفاع غير قابل للشفاء إتجاهه[3]

إلا أنه على الرغم من هذا البؤس والحرمان فإن بن حبيلس يعطي قيمة للفلاحين والمعمرين على حد سواء، حيث يوضح أن الإنشغالات والعمل تجمع الطرفين، والمعمر هو السبب في دفع الفلاح للعمل وتعليمه طرق الزراعة الحديثة وهنا يقول« إلى من سيؤول المعمر دون الأهالي وإلى من سيؤول الأهالي دون المعمر[4] »

ويرى أنه بفضل المعمر الفرنسي أصبح الفلاح يلبس لباسا أفضل مما تعود عليه من قدوار وقاعة وما شابه ذلك وأيضا إستهلاك المواد الغدائية التي ينتجها المعمر[5]« لم نكن نجد القهوة والسكر والصابون إلا لدى العائلات الميسورة الحال أما اليوم نجدها تحت خيمة الرحالة وكوخ الفلاح[6] »

---

[1]بول أودال: صورة الجزائر أرضا وشعبا لدى رحالة فرنسي 1899(من الجزائر إلى بوسعادة عبر برج بوعريريج والمسيلة)،تر:عمر بن قينة، منشورات تالة الأبيار، الجزائر،2010،ص21.

[2]فرحات عباس:ليل الإستعمار،مصدر سابق،ص81.

[3]Cherif Benhabiles :op cit ,13

[4]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص33.

[5]قاصري محمد السعيد: مرجع سابق،ص294.

[6]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص34.

كما تغيرت ذهنية الفلاح في العمل وقال بن حبيلس أنه لايوجد من يجرؤ على نكران فضل هذه الشراكة وأن فرنسا جديرة بالتراب الجزائري بفضل أعمال أبنائها وإنجازاتهم كما تطورت أدوات الفلاحة وإرتفع الدخل الفردي للفلاح الجزائري[1]

إن هذا الفلاح ليس بالمحافظ الأعمى على وسائل الحرث العتيقة العقيمة،بل تراه يأخذ بأسباب المدنية التقنية التي لا ينكرها[2].

ب)نظام الخماسة:

الخماسة نوع من أنواع عقود العمل التي كانت كثيرة الإنتشار في الجزائر وعن طريقها يرتبط الفلاح بمالك الأرض بحسب المناطق، وعادة ماتمنح القطعة الأرضية للفلاح قصد زراعتها والإعتناء بها مع توفير مسكن له ويكون غالبا كوخ وتمنحه أحيانا بعض الوسائل الزراعية، وتشاركه أسرته في العمل، أما مبدأ العقد فينص غالبا على إستفادة الفلاح من خمس 1\5 من المنتوج لذلك سمي بالخماسة [3]

وجه بن حبيلس إنتقادات لنظام الخماسة لكنه في المقابل لم يحمل المسؤولية لفرنسا في تفاقم الظاهرة علما أنها كانت أحد الأسباب المؤدية لهذا النظام وكثرة الذين يشتغلون بالخمس بسبب سياستها العقارية المعتمدة بالجزائر من مصادرة الأراضي (أراضي العرش) بل صرح بأن هذا النظام نتاج العصور الإقطاعية التي سبقت مجيء فرنسا ودعا السلطات الإستعمارية إلى العمل على إنهاء هذا النظام[4]

[1] بن حبيلس الشريف:مصدر سابق ،ص40.

[2]فرحات عباس: ليل الإستعمار،مصدر سابق،ص84.

[3]La Voix des humbles: No191,mars1939,P9-14

[4]سحولي البشير: مرجع سابق،ص195-196.

كما عدد لنا أسباب وعوامل زادت من تدهور وضعية الخماس منها عدم قدرته على تسديد ديونه هذا ما يدفعه للإستدانة بفائدة مرتفعة تبلغ أحيانا مائة بالمائة[1]

هنا يقول بن حبيلس« إن إصلاح هذا النظام ليس مستحيلا بل هو ضرورة لأن في ذلك مهمة جديرة تستحق المبادرة[2] »

ودعى السلطات الفرنسية إلى تشجيع الهجرة نحو فرنسا والإستفادة من العمال أيضا إجبار المزارعين الكبار على إعطاء هؤلاء الخماسة حقهم الإجتماعي من خلال تحديد عدد الفلاحين ومنحهم أجور يومية ويصبح عامل يومي وليس خماس،وكذا إنشاء تعاونيات زراعية وإستهلاكية تزود المنخرطين بإحتياجاتهم بأثمان معقولة[3]

ونتيجة لذلك حاول بن حبيلس الدعوة لإنشاء صندوق الإحتياط الفلاحي الذي يعتبر من أهم المؤسسات العاملة لصالح الفلاحين الأهالي، والتي توضع عليها الأمال في حل مشاكل الفلاحين وهي خطوة هامة في سبيل التعاضد بين الفلاحين[4]

هذه الخطوة من المفروض أن يكون الفلاحين من الأوائل المساندين لها ولفكرة التعاضديات بإعتبار الإسلام يدعو إلى هذه المبادئ الإشتراكية[5]

ويقول« إنشاء تعاونيات إنتاجية إستهلاكية في صلب أراضيهم الزراعية هدفها تيسيير حال الخماس وإرساء نظام الخماسة على قواعد غير التي عليها » [6]

---

[1]سحولي البشير :مرجع سابق،ص192.

[2]بن حبيلس الشريف: مصدر نفسه،ص107.

[3]المصدر نفسه:ص105.

[4]عمري الطاهر: مرجع سابق، ص410.

[5]دويدة نفيسة: مرجع سابق، ص 36.

[6]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص 107.

وقد أعطانا مثال عن هذه التعاونيات حيث أنشأ أحد الأهالي المتنورين تعاونية هدفها محاربة فكرة رشوة التوظيف ورغم ضيق دائرة التعاونية التي إنضم إليها مجموعة من الفلاحين إلا أن المعمرين قضوا عليها، وكتب أحد المعمرين رسالة مجهولة مفادها أن التعاونية تسعى إلى الثروة [1]

ومنذ أشهر أنشأ أحد المسلمين مكتبا لتنظيم هجرة الأهالي وتدبير أحوالهم في فرنسا وهذا النوع من المبادرات من شأنه التخفيف من أضرار نظام الخماسة[2]

ج)البطالة :

تحيز بن حبيلس ودافع عن إخوانه المسلمين عندما أكد أنهم لم يحصلوا بعد على مقابل وألح على ضرورة نيلهم حقوقهم المترتبة عن العمل وتطبيق مبدأ التساوي في الأجور[3] ويقول « إن هذا الجور الناجم عن حرمان الإدارة للأهالي من المساواة في الأجور مادام عملهم متساويا لعمل الاخرين المعمرين، جور ينبغي رفعه عن الجزائريين وأن تطبق قاعدة لكل حسب كفائته في العمل[4] »

حيث قام بن حبيلس في إجتماع المندوبيات المالية بطرح القضية التي تعد حسب رأيه من القضايا التي يجب دراستها فيرى أن ظاهرة البطالة انتشرت في الجزائر خاصة في أوساط اليد العاملة بسبب المنافسة من اللاجئون الإسبان[5]

[1]بن حبيلس الشريف: مصدرسابق،ص104.

[2]المصدر نفسه: ص105.

[3]دويدة نفيسة: الشريف بن حبيلس آراؤه واهتماماته الفكرية..،مرجع سابق، ص42.

[4]بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص28.

[5]سحولي البشير :مرجع سابق،ص201.

إلاأن طرحه هذا وجد معارضة من طرف رئيس المندوبيات المالية **بوردوروس** الذي قام بسحب الكلمة من بن حبيلس معتبرا طرحه تدخلا في القضايا السياسية، فحاول هذا الأخير إقناع الأطراف المعارضة أن تدخله ليس سياسيا[1]

وإنما طرحه للقضية جاء بسبب تفشي البطالة في وسط الأهالي وليجعل نفسه في موضع حق صرح أن تدخله جاء بسبب أن أحد الورشات المتخصصة في إنشاء الطرقات بفرنسا قامت بتسريح عمال جزائريين من المقاطعتين الجزائر وقسنطينة وثم تعويضهم بيد عاملة من اللاجئين الإسبان[2]

ومن جانب آخر إعتبر بن حبيلس وجود اليد العاملة الأجنبية منافسة لليد العاملة الأهلية الجزائرية وقدر عددها بحوالي ثلاثة ملايين يد عاملة أجنبية جاءت من جهات مختلفة من أوروبا [3]ففي السنوات الأخيرة أدت وفرة اليد العاملة الأجنبية إلى تدهور حال الفلاحين والأهالي لدرجة دفع فيها الفلاحون رشوة للمعمرين لكي يدرجوهم في الخدمة[4].

[1]سحولي البشير: مرجع سابق ،ص201.

[2]المرجع نفسه:ص201.

[3]المرجع نفسه:ص201.

[4]بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص103.

المبحث التالث: على المستوى الثقافي

أ)التعليم:

أتبتت النخبة المفرنسة منذ بروزها على الساحة الجزائرية إهتماما بقضية التعليم التي يجب على الإدارة الفرنسية أن توليها إهتماما وتجعلها من الأمور الأساسية للرقي بالعنصر الأهلي وتثقيفه ومن هذا المنطلق سار بن حبيلس بالنهج المطالب بتعليم الأهالي وذلك إستنادا إلى أساليب إغرائية وأن يكون هذا التعليم فيه فائدة معرفية ومهنية [1]

وتماشيا مع ما ثم ذكره يرى بن حبيلس أن الأمن والتعمير كلاهما غير كافيان لخلق العلاقات بين الأهالي والأوربيين ولا يجب أن نقف عند هذين الأمرين فقط لأنهما يحققان التنمية فقط أما نحن فهدفنا الرقي بالمستوى الفكري والعلمي للأهالي وغزو العقول وجعل الأهالي في كنف الحضارة فيقول« كان لابد من غزو العقول غزوا أخلاقيا معنويا[2] »

فحسب عبد القادر حلوش « فإنه قصد الوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري والسيطرة عليه قامت الحكومة الفرنسية بإختراع أسلوب جيد للإستحواذ على الضمير الجزائري عن طريق غسل أدمغة أعيانه فأسست لهم معاهد بباريس لإعدادهم وأبنائهم للمهمة الجيدة المثمتلة في الوصول إلى أعماق الجزائري والإستيلاء عليه بأيادي جزائرية »[3]

ومن هذا المنطلق يؤكد بن حبيلس لنا أن فكرة المدرسة ضرورية من أجل إحداث التقارب والإندماج ويصف الفترة التي قبل فرنسا بالجهل، ثم يلح على ضرورة تعليم الأهالي لا لمحاربة الجهل والأمية بل لتحقيق الحضارة للحملة الأوروبية ويقول أن فرنسا هي التي علمت الجزائري وحضرته

[1] سحولي البشير: مرجع سابق، ص132.

[2] الشريف بن حبيلس: مصدر سابق،ص45.

[3] حلوش عبد القادر: مرجع سابق،ص48.

"أمة جديرة بأن يرتمي في أحضانها بقوة[1] " ثم طرح إشكالا، ماهو ملمح هذا التعليم؟ وكيف تعامل معه الأهالي هنا؟ وماذا كانت نتائجه؟[2] وكانت أجابته عبارة عن مبررات للجهود الفرنسية الرامية للترقية والتعليم[3].

وعليه فإن مهمة تعليم الأهالي مهمة شجاعة وعسيرة لشعب كشعبنا الذي يخوض في الجاهلية منذ قرون ليس أمرا سهلا، ومهما يكن فإن الإدارة الفرنسية قد إنطلقت في هذه المهمة بسبب حاجتها لأعداد كبيرة من الموظفين من الأهالي لأجل التمكن من تسيير أمور هذه الكتل الكبيرة من الجماهير التي لا تعي أوروبا جيدا عقليتها، كا قال أن مهمة فرنسا حضارية ولا يوجد تمدن دون تربية وتكوين أي دون تعليم "تعليم الغالب للمغلوب [4]"

ويصف بن حبيلس الأهالي بأنهم جهلة «المسلمين جهلة لا نقاش ولا إنكار، لا نستطيع مدح هذه الحالة المزرية التي ستقودهم صوب الهلاك في حين أنهم تحت وصاية فرنسا، صاحب أوسع دائرة إستعمارية في إفريقيا الحاكمة على إمتداد سبعة ملايين كلم2[5] »

وفي نفس الصدد نجد بن حبيلس يوبخ الأهالي بسبب عزلتهم وعدم بذل أي جهد لبلوغ مصاف الأمم المجاورة في تقدمها فيقول « أي عذر لنا وقد تسرب الخمول إلى عقولنا، أي مبرر إزائنا والكسل يمنعنا حتى من الإستفادة من المبتكرات العصرية؟ أيها الإخوان هل ستختارون الجاهل الذي يبعدكم عن كل شيء...لقد خالفتم قرأنكم ورسولكم وإبتعدتم عن تقاليدكم، كفوا عن هذه الخطايا، كفوا

[1] بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص35.

[2] بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص46.

[3] دويدة نفيسة:الشريف بن حبيلس آراؤه واهتماماته الفكرية ... ، مرجع سابق،ص83.

[4] بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص55.

[5] المصدر نفسه:ص187.

عن عبادة الجهلة لقد حان الوقت لأجل دفع عجلة العلم وإن التباهي بالعلم خير من التباهي بالنسل[1] »

وحث الجزائريين على ضرورة تحصيل العلم من أجل التخلص من إرث التخلف الذي يقف حائلا أمام إدخالهم المجتمع الفرنسي ووصف تعليمهم بالواجب المفروض عليهم من باب الإعتراف ورد الجميل إلى فرنسا [2] « ليس لهذا الشعب البائس أي شيء يخسره بل سيربح كل شيء حين يصبح فرنسيا ...لكن العقبة الوحيدة هي ذلك الكم الهائل من الأحكام المسبقة الموروثة التي سوف يقضي عليها التعليم[3] »

وأخذ يكيل لها المدح وختمها بقوله أن فرنسا قد أحدثت تطورا خلال ال84 سنة منذ أن رفرفت الراية تلاثية الألوان على أرض الجزائر[4]

وفي هذا الإطار يقول بن حبيلس أن هناك من يدفع هؤلاء الأهالي ليبقوا جهلة وذلك بالإرتكاز على قصص خرافية ينسبونها إلى أنفسهم وإلى الإسلام، إن الإسلام أقوى بكثير من هولاء الدجالين والرسول الكريم نفسه يقول أن العلم روح الإسلام.[5]

«ياإلاهي أنحن مجبرون على الإعتناق تحت ضغط الجهل؟أيها المسلمون لاحياة بلا علم، لاعلم بلا بحث، لا بحث بلا رغبة قوية في التسامي وهذا الشعور لا وجود له لدى أمة مسارها الثقافي متدني، لذلك فالتعليم واجبنا جميعا فهو السبيل الوحيد للإرتفاع بالمرء فوق درجة الحيوان[6] »

---

[1]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق، ص189-190.

[2]دويدة نفيسة: المسألة الثاقفية ...، مرجع سابق،ص51.

[3]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق، ص61.

[4]دويدة نفيسة: الشريف بن حبيلس آراؤه وإهتماماته...، مرجع سابق،ص83.

[5]بن حبيلس الشريف: مصدر سابق،ص185.

[6]المصدر نفسه:ص186.

وبطبيعة الحال سارع بن حبيلس إلى الدعوة لنشر التعليم الفرنسي بأسرع مايمكن وتشجيع هجرة الأهالي إلى فرنسا حتى يتمكنوا من معاينة العظمة والمعجزات والتلاحم مع إخوانهم االفرنسيين وراء البحر، وأن فرنسا وحدها القادرة على منحهم الرحمة والحنان والصدق والعرفان[1]

وذهب محمد صوالح الذي ركز في كتابه المجتمع الأهلي على ضرورة تعميم مدارس البنات على كامل القطر الجزائري وذكر الناتئج الإيجابية أن البنت عند تخرجها تقوم بالثأتير داحل العائلة.[2]

وعلى خلاف ذلك فالتاريخ يشهد بإعتراف الفرنسيين أنفسهم الذي يدافع عنهم ويمدحهم أن نسبة الأمية في الجزائر عشية الإحتلال تكاد منعدمة تماما، ولوصف الحالة التي كان عليها التعليم في تلك الفترة لا نجد أحسن من شهادة الفرنسيين أنفسهم[3]

فهاهو **دوماس** مدير شؤون الجزائر سنة 1850 يقول « أن التعليم الإبتدائي كان أكثر إنتشارا في الجزائر مما نعتقد عموما، وقد أظهرت علاقتنا مع أهالي المقاطعات التلاثة أن متوسط عدد الأشخاص من جنس الذكور الذين يعرفون القراءة والكتابة يساوي على الأقل المتوسط الذي أعطته الإحصائيات عن أريافنا...فهناك حوالي 40بالمائة من دون شك إن لم يكن جميع الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة وكانوا يستطيعون إستظهار الأدعية وبعض آيات القرآن[4] »

وعليه السياسية التعليمية الفرنسية أفلحت ونجحت في خلق وتكوين مايسمى بالنخبة المرتبطة بالفكر والثقافة الفرنسية[5].

---

[1]عبد الله حمادي: مرجع سابق، ص83-84.

[2] قشاشني علي : مرجع سابق، ص383.

[3]رحاوي بلحسين آسيا: وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، جامعة تيزي وزوز، ع/7، 2011،ص60.

[4]المرجع نفسه: ص60.

[5]حلوش عبد القادر: مرجع سابق، ص49.

أيضا نجد فرحات عباس في كتابه ليل الإستعمار يقول « لما كنا نطالب بمدراس كانوا يقولون لنا إننا لسنا أهلا لها،إننا لا نقبل التربية» إن الإستعمار عمل كل ما في وسعه لتدمير ثقافتنا دون أن يلقننا ثقافته، وأوصد في وجهنا أبواب المدارس العليا والتقنية ليتسنى له إتهامنا بعد ذلك بانعدام المؤهلات والكفاءة.[1]

ب)المرأة والزواج المختلط.

مما لا شك فيه أن الإهتمام بشريحة النساء في أوساط المجتمع الجزائري كان متفاوتا بحسب الفئات والمناطق والعادات والتقاليد السائدة فيها والتنشئة الإجتماعية وبالتالي يصعب تحديد مكانتها

لكن بالنسبة للنخبة فإن الموضوع قد حسم لصالح تحرير المرأة وأن تكون الند للند للرجل في كل الأنشطة والأدوار مع فوارق بسيطة في الوسيلة لتحقيق ذلك[2]

فنجد بن حبيلس دعاإلى تحرير المرأة وأن يكون لها الحق في التعليم والعمل والمساهمة الإجتماعية وتثقيفها وتخليصها من التقاليد البالية، لكن مايقف عائقا أمامها هو التأثر بالعقيدة الدينية[3]

وهنا يقول « فكيف يقبلون القوانين الفرنسية الجديدة عليهم ويرفضون قوانين أجدادهم[4] »

ويؤكد على ضرورة تحرير المرأة الجزائرية التي تعاني من وضع ثقيل محزن جعل منها أمة وخادمة تقوم بجميع الأعمال الشاقة من جلب الماء وجلب الحطب، إضافة إلى نظام الخماسة أكثر من الرجل [5]

[1]فرحات عباس: مصدر سابق،ص19.

[2]دويدة نفيسة: المسألة الثقافية...، مرجع سابق،ص203.

[3]المرجع نفسه: ص204.

[4]Cherif Benhabiles : Op cit,P43-44

[5]Ibid: P70

كما نجد آراء لبعض العناصر النخبوية المتشبعة بالثقافة الفرنسية حيث أن إسماعيل حامت كان متحمسا لترقية المرأة، وهو صاحب كتاب "مسلمات شمال إفريقيا 1913" وقد سمى نفسه بمناضل "الفئة النسوية "سنة 1906 ويرى أن المرأة لايمكنها أن تتفوق على الرجل لأنها في نظره لم تقم بأي دور فعال في تطور أغلب الأجناس ويربط موضوع تطور المرأة ومشاركتها في الحياة العامة الأوروبية بترقية الرجل في الأوساط الأهلية[1]

أما فرحات عباس عبر عن إعتدال في رأيه وأشار بذكاء إلى أن النساء يلعبن الدور المحوري والفعال في المقاومة الداخلية للسلوكات الإستعمارية، فيمنعن وصول مايأتي من الخارج وإعتبرهم أنهم حاميات وحارسات لقيم المجتمع التقليدية، وحافظات للموروث الشعبي الجزائري، كما أكد على ضرورة تعليم المرأة وأعتبره من الأولويات حيت قال « أنه إنعكاس للحالة الصحية لأفراد الأسرة، ويؤثر على تربيته للأولاد بالإضافة إلى دورها الإجتماعي،ومساهمتها في الحفاظ على توازن المجتمع[2] »

وتجدر الإشارة إلى قضية الزواج المختلط حيث تعتبر من المسائل التي إحتلت مكانتها في الجزائر سواءا بالنسبة للجزائريين أو الفرنسسين، فنجد أن النخبة كان أكثر إقبالا على الإرتباط بالأوروبيات فيرى إسماعيل حامت أن الزواج المختلط عامل مؤثر في تغيير الذهنيات وتحقيق التقارب بين الأهالي والأوروبيين[3]

[1] دويدة نفيسة:المسألة الثقافية في الجزائر...، مرجع سابق،ص204.

[2] Abbs Ferhat: de la colonie vers La Provence: Le jeune Algérien: Ed,jeune parque ,paris,1931,1er ed ,p14

[3] سحولي البشير :مرجع سابق،ص151.

أيضا الشريف قاضي يربط مسألة التعليم لدى الفتيات المسلمات الجزائريات حيث قال « أنا شخصيا أعرف بعض الفتيات المسلمات الجزائريات اللواتي تلقين تعليما فرنسيا وأصبحن في وضع جعلهن لايقبلن الزواج من الرجال الأهالي الذين لم يتلقوا تعليما فرنسيا[1] »

ونجد بن حبيلس قد تناول الموضوع من جوانبه المختلفة في مقال مجلة صوت المستضعفين بعنوان "الزواج المختلط" وإعترف بأنه قضية جد حساسة للتحليل والتحقيق خاصة أنها تتعلق بإرتباط أهلي بفرنسية ويعترف أن تعرضه للموضوع ليس لدعوة كمثل هذا الزواج الذي حسب رأيه سهل للقيام به في خطواته الاولى، ولكنه صعب العيش في كنفه لعدة أسباب[2]

الأسباب المادية هي الحالة التي يعيشها الأهالي بفعل تدهور مستواهم المعيشي، هذا ماجعل الأوروبيين يرونهم برؤية دونية وأيضا الأسباب العائلية التي تجعل هذا الزواج مستحيل بسبب طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة، ولعل أهم سبب هو الدين، وإستنتج بن حبيلس من فشل هذا النوع من الزواج أنه مهم، أظهر لأهلي متفوق فإن هذا الأهلي الذي يلبس البرنوس والشاشية ينظر إليه مثل غيره أبناء جلدته[3]

على الرغم من هذا لم يقترح بن حبيلس البديل الذي يجعل عناصر النخبة تلجأ إليه مادام أنه لا يرحب بهم في المجتمع الفرنسي رغم مستواهم الفكري والثقافي[4]

فنجد أبو القاسم سعد الله ورغم المشاكل التي كانت تعترض الزواج المختلط فإنه يذكر أن الظاهرة إنتشرت في وسط الذين أصبحو معلمين بعد تخرجهم من مدراس الأباء البيض ومدرسة بوزريعة للمعلمين.[5]

---

[1]سحولي البشير: مرجع نفسه: ص152.

[2]سحولي البشير :مرجع سابق ،ص،154-155.

[3]La voix des humbles,N 157,juin,1935,p18-20

[4]Ibid ,N157 juin 1935,p20

[5]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،مرجع سابق،ص431.

ج)الجامعة الإسلامية:

وتعني ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عدد من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم والإسلامية سواء كات تلك التحديات اتية من داخل الأوطان الإسلامية كالتخلف الفكري والروحي، والإنحدار، الحضاري والصراعات الإقليمية والقبلية أو اتية من الخارج في شكل المد الإستعماري والإمبريالي الذي زحف من أوروبا على الشرق[1]

عرفت فكرة الجامعة الإسلامية إنتشاراً واسعاً في المشرق والمغرب العربيين في ظل الولاء الذي كانت تحظى به الجزائر ونظرا للتجاوب الذي وجدته أفكار الجامعة الإسلامية بين الجزائريين وبحكم موقف الإستعمار المعادي للفكرة قام بتسخير أتباعه في الجزائر للقيام بالدعاية ضد الألمان[2]

ويذكر احميدة عمراوي حول هذه النقطة « ويلاحظ على بعض أعضاء تيار النخبة اللائكيين عدم التجاوب مع دعوة الجامعة الإسلامية بل انتقد بعضهم أفكارها ومنهم الشريف بن حبيلس الذي صرح في 1914أن أفكار الجامعة الإسلامية ضرب من الوهم [3] »

ومن هنا فسر لنا بن حبيلس تصوره لأهمية إشراك الأم في العامل الديني في مايلي"هل المقصود من عبارة الجامعة الإسلامية هو الدلالة على مشاعر المحبة التي يكنها البدوي في سطيف لأخيه بالمدينة" إذا كانت الإجابة بنعم فلا يوجد تمت أمر طبيعي أكتر من الود الذي نحسه إتجاه شخص يفكر مثلنا ويحمل نفس التعليمات الإلاهية،أليست هذه حالة المسلمين جميعا وحال المسيحيين واليهود[4]

---

[1]عمارة محمد: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، ط1،دار الشرق الإسلامي،1994، ص50.

[2]قاصري محمد السعيد: مرجع سابق، ص297.

[3]عمراوي أحميدة : الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1930، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2007،ص97-80.

[4]دويدة نفيسة:الشريف بن حبيلس آراؤه وإهتماماته ...،مرجع سابق، ص52.

كما نقل لنا صورة الإسلام وقال أنه كان يعيش إنحطاط بسبب ممارسات الشعب وخاصة ظاهرة الرشوة والتي حرفت مبادئه النبيلة عن مواضعها وكذا إنتشار الخرافات والخزعبلات والسحر والشعوذة وغيرها من الممارسات البالية[1]

أيضا إستغلال الدين في عدة أمور حيث قال أن« ثورة 1870-1871 ليست سوى فعل أحد الغاصبين الذين أجادوا إستغلال الخطاب الديني » وقال أن مثل هذه الممارسات حولت الديانة التي كانت عنوان الصلاح والفلاح والقوة إلى ممارسات للموت والتخلف[2]

وعلى العكس من ذلك فهو لايرى أي تناقض مبادئ الإسلام وما تعلمه من معلميه الفرنسيين حتى وصل به الأمر إلى أنه شبه **رسول الله صلى** الله **عليه وسلم** بالقديس المسيحي لويس الذي لا يتردد في ساعات الحر أن يجلس تحت شجرته المفضلة في المدينة مستمعا إلى أتباعه ورعاياه وشكاويهم[3]

وككل مرة يقدم لنا أمثلة عن مواقفه نجده هنا يقدم لنا مثالا يتجسد في شخص مختار حاج السعيد الذي كان يرد على المعادين للعرب قائلا « نحن لا نملك مواطنين إثنين فإسطنبول والخلافة تمثل بالنسبة لنا نحن المسلمون ماتمثله روما والبابا بالنسبة للمسيحية لا أكثر، هذا ما يؤكد أنه ماعاد الود الحقيقي الناجم عن الديانة المشتركة، فليس تمت مايجمع بيننا وبين الأتراك والفرس أو المصريين[4] »

[1]دويدة نفيسة: المسألة الثقافية في الجزائر... ، مرجع سابق، ص177.

[2]بن حبيلس الشريف:مصدر سابق،ص123.

[3]المصدر نفسه ،ص67.

[4]المصدر نفسه ،ص131.

ويقول أن إحترام العقائد والأفكار علامة من علامات التحضر وأنه من واجبنا العمل على ذلك على إختلاف ديننا وأمتنا.[1]

[1]بن حبيلس الشريف : مصدر نفسه ،ص211.

المبحث الرابع: تغير فكره وانتقاله من التطرف إلى الاعتدال.

تغير فكر بن حبيلس من التطرف إلى الإعتدال راجع لمجموعة العوامل ،هذا التغير ترجمه في عدة أعمال سياسية وآراء عكست أفكاره وطروحاته وهذا ما سنستشفه في هذا المبحث

أ)الإشادة بعبد الحميد بن باديس:

يتضح لنا تغير فكر بن حبيلس من التطرف إلى الإعتدال في كتابته لمقال في جريدة المذكر تحت عنوان "إكثرات المعسكر الآخر "هاجم فيه المرابطين وقال« إن الجزائر قد بلغت في الإنحطاط درجة لم يسبق لها مثيل في الميدان الفكري والثقافي ووصل بها الحال إلى الركود التام أو الموت الحتمي فالتعليم العالي الذي كان متركزاً في الزوايا لم يتغير منذ قرن من الزمن، وجهل اللغة العربية قد نمت جذوره خاصة في الأرياف ولم يسبق للوطن الجزائري أن غاص في ظلام الجهل مثل ما وصل إليه في العهد الأخير حين أصبح المسلم في هذا القطر يرفع يديه متضرعاً إلى الله بالنصر لأولئك الذين إنتهكوا مقدسات الإسلام وحطموا الرموز الوطنية ليقيموا مكانها كنائسهم وثماتيلهم. [1]»

وقد كتب المقال بمناسبة التجمع الذي تم بين المرابطين وأتباعهم وبين السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية في الجامع الكبير بالعاصمة في 31ماي 1941من أجل الدعاء بالنصر للفرنسيين ضد أعدائهم الألمان في أوروبا، وحضر الإجتماع الشيخ الطيب العقبي مما منح لهذا الإجتماع طابع "الإتحاد المقدس" وبعد الإعلان الذي نشره قاسمي مصطفى لأتباع الزوايا وأنصارها كما أقيمت دعوات مماثلة في جميع مساجد العمالات الثلاثة في نفس اليوم.[2]

أما في تعليق آخر كتبه بن حبيلس في نفس الجريدة ونفس المقال نجده لخص فيه بعض الأفكار الرئيسية لفلسفة إبن باديس لتحرير الشعوب من الإستغلال الأجنبي قال« كان لإبن باديس

---

[1] بوالصفصاف عبد الكريم :جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ،ط1،دار البعث ، قسنطينة ،1401هـ-1998م، ص194.

[2] المرجع نفسه: ص195.

فكرة صحيحة ووعي أن الحكم النهائي للشعب لا يمكن أن يكون إلا من شعب متنور وبرنامج العمل في التجديد فقد وضعه إبن باديس في بداية الحركة ونقطته الرئيسية هي التعليم » ويقول أن إبن باديس منذ وضعه برنامج التجديد أخد يهاجم جميع المعتقدات الملفقة والقوة الرجعية [1] في البلاد بلا هوادة ويهاجم بكل شجاعة جميع الأحكام المسبقة على مستوى الآراء التي هي العدو الأساسي للشعب...الذي يحب الشيخ محبة جنونية لأنه متأكد أن هذا الأخير محل تقة وقد رحل في احرج الظروف ووطنه في حاجة ماسة إليه وخصومه يعلمون مدى خسارة العالم الإسلامي ،وختم بن حبيلس تعليقه قائلا إن ذكرى وفاة إبن باديس هي أعز الذكريات لدى المجتمع الجزائري لأنها ذكرى رجل شريف ومواطن صالح[2]

ب)المشاركة في صياغة ملحق مذكرة أحباب البيان 1943

من بين التطور الذي عرفته الحركة الوطنية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية ظهور أحباب البيان الذي ساهم فرحات عباس في صياغته وحرره في سطيف بشارع سيلاغ وأودع عمله لدى مقرر الجزائر العاصمة وأطلق على هذا النص الذي كتبه إسم البيان وهو مصطلح مأخود عن الحركة الشغيلة لكارل ماركس ،وقد ألحق البيان بملحق مذكرة أحباب البيان في 26 ماي 1943وتبنى الملحق من قبل المندوبين الماليين ولجنة الدراسات الإقتصادية والإجتماعية الإسلامية في 26جوان 1943[3]

[1] بوالصفصاف عبد الكريم: مرجع سابق،ص307.

[2] المرجع نفسه:ص308.

[3] قداش محفوظ: مصدر سابق،ج2،ص918_923.

أما محضر الإجتماع وقع من طرف نائب رئيس اللجنة والقائم مقام الرئيس والدكتور تامزالي رئيسا اللجنة الفرعية للدراسات الإجتماعية ، والدكتور بن جلول وساهم بن حبيلس في صياغة الملحق ممثلاً عن منطقة ذراع الميزان ضمن قائمة ال 21 عضوالتي أمضت الملحق[1]

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج3 ،ص271.

وبناءا على ماسبق وكخلاصة نرى أنه رغم محاولات بن حبيلس الداعية للتجنيس إلا أنه لم يلقى إقبالا كبيرا ذلك بسبب خوف الأهالي من المجتمع ونطرته لهم، وأيضا للمحافظة على القيم الإسلامية.

ورغم مساندته للفلاح ومحاولة الخروج به من معاناته وتحسين أوضاعه المعيشية وحمل لواء حمايته لم يكسب ود الفلاحين.

أما بخصوص قضية الأمن فنجده يثني على فرنسا ويمجدها ويمنحها صفة الحامي للشعب من اللصوص وقطاع الطرق الذين هم أبناء وطنه.

ودعوته لتعليم الأهالي كانت بهدف الوصول إلى أعماق الشعب الجزائري وتبيان أن فرنسا جاءت لنشر الحضارة والعلم والتمدن،وأيضا أن يصبح الشعب الجزائري مندمج مع فرنسا يتكلم بلغتها ويلبس لباسها.

وللتشبه بالأوروبيين والأوروبيات دعا إلى تحرير المرأة المسلمة وتثقيفها.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع النخبة الفرنكفونية الشريف بن حبيلس "الشريف بن حبيلس نموذجا" توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

كان نتاج بروز الوعي الوطني في الجزائر ظهور نخبة ذات توجهات وإديولوجيات مختلفة أدت إلى إثراء الفكر الجزائري وتنشيط المشهد السياسي بالجزائر،مما فرض على هذه الفئة لعب دور التوعية والتعليم في حدود الإمكانيات المتوفرة رغم إختلاف التكوين سواء العربي أو الفرنسي.

برزت جهود هذه النخبة في تبنيها ورفعها لعدة مطالب تخص الأهالي في محاولة منها لترقية العنصر الأهلي ومساواته مع الفرنسي في الحقوق.

ساهمت المدرسة الفرنسية بشكل كبير في تخريج أجيال من النخبة الجزائرية المتشبعة بثقافتها،حيث تشكلت طلائع هذه النخبة الفرنكفونية من أبناء المتعاونين مع الفرنسيين من باشاغاوات وقياد.

ينتمي بن حبيلس إلى التيار الفرنكفوني وهو خريج المدرسة الفرنسية هذا ما إنعكس على فكره ونوعية المطالب التي كان يطالب بها،والتي في إعتقاده تساعد في ترقية وتطوير الأهالي.

درسنا شخصية الشريف بن حبيلس وفق منطق وظروف الزمن الذي عاش فيه بداية من أسرته الأرستقراطية المتعاونة مع فرنسا وصولا إلى تكوينه والمطالب التي نادى بها.

تقلد عدة مناصب بحكم تعليمه وثقافته حتى أنه إنتخب سيناتور في مجلس الشيوخ الفرنسي 1951-1953هذا ما يوضح لنا مكانة الشريف بن حبيلس ودوره في المجال السياسي.

هذه الأدوار والمناصب التي شغلها لم تمنعه من إقتحام مجال الكتابة والتأليف وله عدد معتبر من المؤلفات التي نالت حظها من الإهتمام سواء الجزائري أو الفرنسي، كانت هذه المؤلفات تعكس مستواه الفكري الذي لا يمكن تجاهله.

إنخرط في العمل السياسي وشارك فيه عن طريق أحزاب وجمعيات ونوادي كانت وسيلته للتعبير عن أفكاره وطموحاته.

حاول إقتحام مجال الصحافة وإستغلالها للدفاع عن الأهالي والفلاحين على وجه الخصوص إلا أن نشاطه في هذا المجال كان نسبياًحيث نرصد له تأسيس مجلة واحدة طيلة مساره السياسي.

يحمل بن حبيلس مزيجاًمن الأفكار المختلفة والمتناقضة ،فهو يعترف بجميل فرنسا ويدعو الجزائريين الإندماج فيها وأخد مظاهر التمدن والحضارة.

ركز إهتمامه على فئة الفلاحين وحاول أن جعل فرنسا تمنحهم حقوقهم وأنهم العنصر المهمش في المجتمع ووجب الإهتمام بهم.

يرى أن سبب فقر الأهالي وبؤسهم هو نطام الخماسة الذي إعتبره نتاج العصور الإقطاعية السابقة بالجزائر ورغم هذا لم يضع فرنسا في موضع المتهم في النتائج المترتبة عن النظام.

كان يسعى لتعليم الأهالي وترقيتهم حتى أنه كان يستفزهم بوصفهم بالجهلة ذلك لدفعهم نحو التعليم،أيضا دعا لتعليم المرأة وتثقيفها ليكون لها تأتير في مجتمعها.

يؤكد أن فرنسا هي الحامي للشعب الجزائري ولها أفضال عليهم فهي من حضرتهم ومن وجهة نظره أنه يجب عليهم التطور والأخد بمظاهر الرقي لأجل مواجهة اللاجئين الذين يأخدون منهم أعمالهم أيضا أن الشعب الجزائري سوف يزول شيئا فشيئا ويحل محله الفرنسي .

نجده ينظر نظرة إستعلاء للجزائريين وتارةً أخرى يدافع عن الأهالي وحقوقهم ويفضح السياسة الإستعمارية في حقهم.

أيضا نجده رغم تأثره بالثقافة الفرنسية إلا أنه لم يتخلى عن أحواله الشخصية ولا عن الجزائر كأرض وشعب بل كان يدافع عنها من مستواه الفكري والنخبوي وظروف الزمن الذي عاش فيه.

لم تتحقق أفكاره لأن المعمرين كانوا يرفضون ويصدون أي إصلاحات ،أيضا لتعصب الجزائريين لهذه الأفكار خاصة التجنيس.

كان بن حبيلس يعيش صراع فكري جراء مجموعة من الأسباب حيث نسجل له إعتدال في فكره إنطلاقا من عدم جدوى الطروحات التي كانت ترفعها النخبة الفرنكفونية وعدم إستجابة الأهالي لأفكاره خاصة التجنيس وكذا تأثره بفرحات عباس الذي تراجع عن تطرفه وأصبح معتدلاً.

ملخص الرسالة

هذا الموضوع هو دراسة لفئة نخبوية ألا وهي النخبة الفرنكفونية التي كان لها دور فعال في بلورة العمل السياسي بالجزائر من خلال جهودها التي كانت عبارة عن مطالب تترجم أفكارهم وتوجهاتهم في محاولة منهم للدفاع عن حقوق الشعب الجزائري ، وخصصنا بالذكر دراسة شخصية الشريف بن حبيلس الذي نال حظه من التعليم الفرنسي وتثقف بالمدارس لفرنسية وكانت له رؤى وأفكار حاول تطبيقها على أرض الواقع وركز إهتمامه على فئة الفلاحين المهمشة والمهضومة الحقوق .

Cet sujet est un étude d'une classe d'élite,àsavoir l'élite francophone ,qui a eu un rol effectif dans La cristallisation de l'action politique en Algérie à travers ses efforts, que étaient de revendications qui traduisaient leurs idées et leur orientations dans une tentative de défense des droits du peuple algérien,et nous avons distingué lètude de La personnalité de charif Ben habules l' éducation est basée sur les écoles françaises ,et il avait des visions et des idées qu'il essayait d'appliquer sur le terrain ,et concentrait son attention sur les paysans marginalisés dont les droits étaient bafoués

ملاحق

الملحق رقم 01: جريدة المذكر[1]

LE RAPPEL

D'ALGER

Hebdomadaire politique de combat

A NOS LECTEURS:
A NOS AMIS :

M. Lucien LAMOUREUX
Député, ancien Ministre,
nous écrit :

L'état moral
et politique de l'Algérie

[1]– البشير سحولي :مرجع سابق ، ص332.

الملحق رقم 02: صورة الشريف بن حبيلس[1]

[1]– الموقع الالكتروني لمجلس الشيوخ الفرنسي، مرجع سابق، ttps://www.senat.fr/senateur/benhabyles_cherif

الملحق رقم03: جريدة القتال الفرنسية[1]

NUMÉRO :

M. BENHABYLÈS sénateur de Constantine assassiné hier à Vichy

Son meurtrier (un musulman algérien) est arrêté

● Un ami du sénateur tué.

● Bilan de l'attentat : 2 morts, 5 blessés.

(Voir page 5)

Violents accrochages militaires sur la frontière sino-indienne

(Voir page 4)

La Ligue arabe se réunit mardi à Casablanca

Vingt « importants » sujets au programme Problème No 1 : l'Algérie

(Voir page 5)

La production française de pétrole s'est accrue de 40 % en un an

(295.500 tonnes en juillet)

(Voir page 7)

L'assassin à la malle sanglante arrêté

Il s'agit de Jacques Carpentier (22 ans) qui a immédiatement avoué

(Voir page 8)

INGÉNIEURS ET CADRES se recrutent par l'intermédiaire de nos petites annonces

COMBAT

LE JOURNAL DE PARIS

Le N° 25 fr.

18, rue du Croissant, Paris-2e - CEN. 81-11

Samedi 29 Dimanche 30 Août 1959 — No 4.715

DE GAULLE : « Les Algériens décideront librement de leur sort »

Le général a visité l'Ouarsenis et le Sud-Constantinois

TANDIS que le général de Gaulle continue son périple dans les postes militaires, il est significatif de constater la modération avec laquelle la presse étrangère commente les nouvelles qui viennent d'Algérie. On met l'accent au contraire sur le fait que, dans les régions visitées par le président de la République, la situation s'est nettement améliorée depuis quelques mois.

Il est en effet significatif que, partout où le président de la République a séjourné, principalement dans ces régions du Constantinois où, il y a trois mois encore, la rébellion était maîtresse, il a pu aller et venir, se mêler à la foule, parmi des populations uniquement musulmanes. Partout il a reçu un accueil enthousiaste et confiant.

De plus en plus il s'avère que ce voyage n'a pas pour but de servir de prélude à une « initiative » spectaculaire. Ce que le général de Gaulle a tenu à constater sur place par lui-même, au cours de libres échanges avec les élus municipaux et les chefs de secteurs, ce sont les possibilités de ralliement des populations, et surtout comment assurer leur sécurité dans les secteurs récemment pacifiés. Ainsi pourra-t-il renouveler l'offre de cessez-le-feu dans des conditions beaucoup plus libérales.

Après l'entretien de Bonn et avant celui des « Chequers »

PREMIER BILAN POUR « IKE » REÇU HIER PAR ELIZABETH II

● Net soutien à la France de ses alliés européens

● Nécessité d'aboutir dans ses conversations avec « K »

Toujours Berlin

Les Parisiens invités à pavoiser

POURQUOI L'EUROPE ?

GUY MOLLET : « Dans l'Europe unie résident pour le monde et pour nous-mêmes les chances de la paix, de la liberté et du progrès »

En marge des entretiens diplomatiques

Paris a reçu hier le tsar Alexandre II en la personne de Curd Jurgens

La leucémie « provoquée » devient héréditaire assure un généticien japonais

LE VIETNAM CINQ ANS APRÈS GENÈVE

(Voir « Combat » du 28 août 1959.)

NOUVELLES MESURES CONTRE LA HAUSSE DES PRIX

Pèlerinage à Lourdes

---

[1] http://www gallica.Bnf,fr

الملحق رقم04:[1]صورة فرحات غريب وسليمان مدادي "متطوعوا الموت "قتلتة الشريف بن حبيلس

[1] cherif http://wwwsenat,fr/senateurbenhabules إطلعنا عليه يوم الأحد 2023/06/04 على الساعة 18:00 مساءاً

الملحق رقم 05:[1] بن حبيلس ينال وسام الشرف.

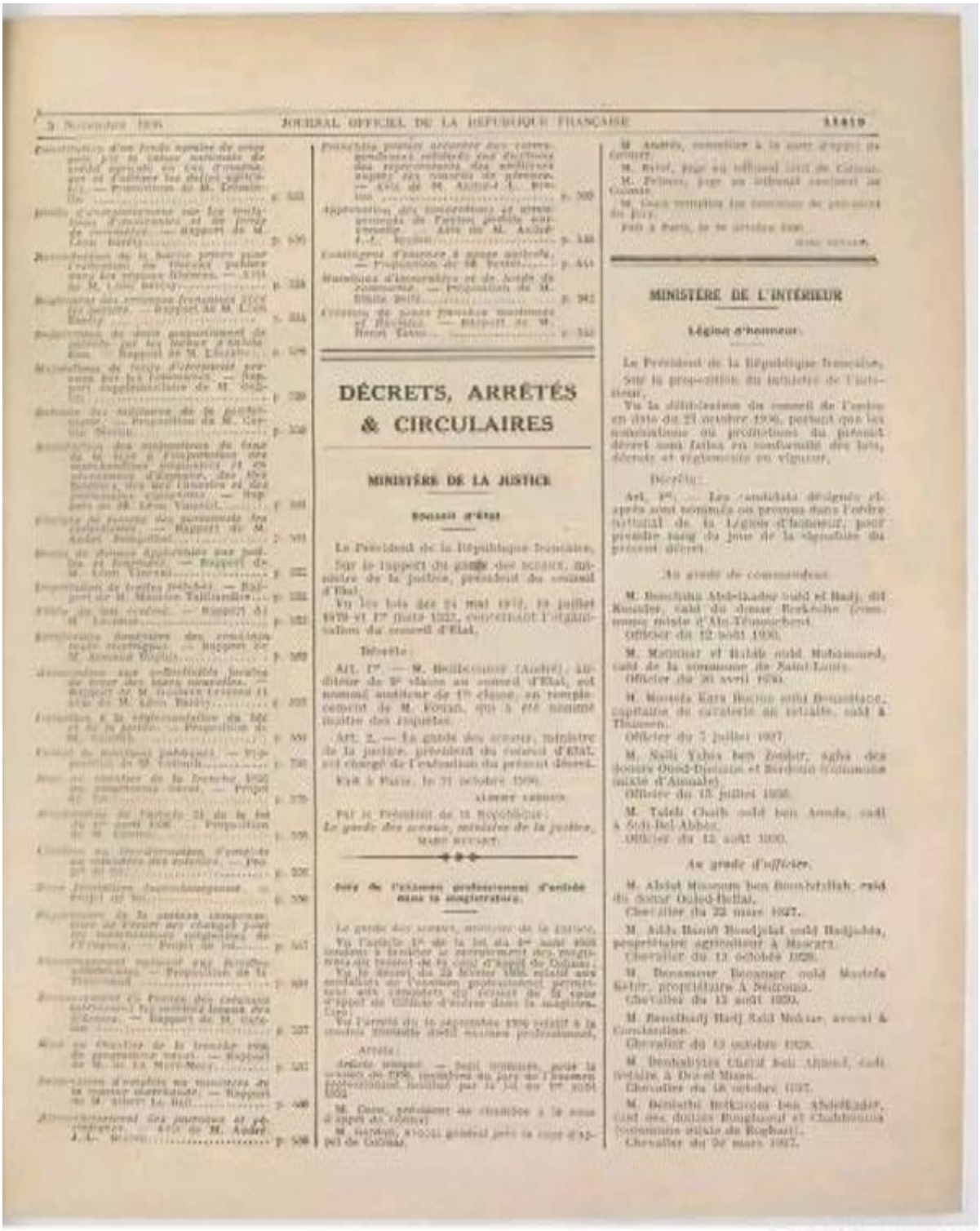

DÉCRETS, ARRÊTÉS & CIRCULAIRES

MINISTÈRE DE LA JUSTICE

Conseil d'État

Le Président de la République française,

Sur le rapport du garde des sceaux, ministre de la justice, président du conseil d'État,

Vu les lois des 24 mai 1872, 13 juillet 1879 et 17 juillet 1922, concernant l'organisation du conseil d'État,

Décrète :

Art. 1er. — M. Bellecoste (André), auditeur de 2e classe au conseil d'État, est nommé auditeur de 1re classe, en remplacement de M. Fouan, qui a été nommé maître des requêtes.

Art. 2. — Le garde des sceaux, ministre de la justice, président du conseil d'État, est chargé de l'exécution du présent décret.

Fait à Paris, le 21 octobre 1926.

ALBERT LEBRUN.

Par le Président de la République :
Le garde des sceaux, ministre de la justice,
MARIO ROUAST.

Avis de l'examen professionnel d'aptitude dans la magistrature.

Le garde des sceaux, ministre de la justice,

Vu l'article 1er de la loi du 1er août 1908 tendant à modifier le recrutement des magistrats du tribunal de la cour d'appel de Colmar ;

Vu le décret du 25 février 1925 relatif aux modalités de l'examen professionnel permettant aux candidats du second tour de la voie d'appel de devenir auditeur dans la magistrature ;

Vu l'arrêté du 10 septembre 1926 relatif à la session normale dudit examen professionnel,

Arrête :

Article unique. — Sont nommés, pour la session de 1926, membres du jury de l'examen professionnel institué par la loi du 1er août 1908 :

M. Claus, président de chambre à la cour d'appel de Colmar ;

M. Sandon, avocat général près la cour d'appel de Colmar ;

M. André, conseiller à la cour d'appel de Colmar ;

M. Rétif, juge au tribunal civil de Colmar ;

M. Pelmer, juge au tribunal correctionnel de Colmar ;

M. Claus remplira les fonctions de président du jury.

Fait à Paris, le 18 octobre 1926.

MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR

Légion d'honneur.

Le Président de la République française,

Sur la proposition du ministre de l'intérieur,

Vu la délibération du conseil de l'ordre en date du 21 octobre 1926, portant que les nominations ou promotions du présent décret sont faites en conformité des lois, décrets et règlements en vigueur,

Décrète :

Art. 1er. — Les candidats désignés ci-après sont nommés ou promus dans l'ordre national de la Légion d'honneur, pour prendre rang du jour de la signature du présent décret.

Au grade de commandeur.

M. Benchiha Abdelkader ould et Hadj, dit Kouider, caïd du douar Berkeche (commune mixte d'Aïn-Témouchent).
Officier du 12 août 1916.

M. Mammar et Rihah ould Mohammed, caïd de la commune de Saint-Louis.
Officier du 30 avril 1916.

M. Mouats Kara Bachir ould Benaïssa, capitaine de caïdat en retraite, caïd à Thiaouen.
Officier du 7 juillet 1917.

M. Saïd Yahia ben Zouber, agha des douars Ouled-Djellal et Berdiou (commune mixte d'Aumale).
Officier du 15 juillet 1916.

M. Taleb Chaïb ould ben Aouda, caïd à Sidi-Bel-Abbès.
Officier du 12 août 1920.

Au grade d'officier.

M. Abdat Mimoun ben Bouchetallah, caïd du douar Ouled-Rellal.
Chevalier du 22 mars 1917.

M. Adda Bamir Boudjelal ould Badjadja, propriétaire agriculteur à Mascara.
Chevalier du 13 octobre 1920.

M. Benamrer Benamrer ould Mostefa Kebir, propriétaire à Nédroma.
Chevalier du 13 août 1920.

M. Benelhadj Hadj Kaïd Medjar, caïd à Constantine.
Chevalier du 13 octobre 1920.

M. Benhabyles Cherif ben Ahmed, caïd indigène à Duc-et-Mina.
Chevalier du 18 octobre 1917.

M. Benkerbi Belkacem ben Abdelkader, caïd des douars Boughzoul et Chabounia (commune mixte de Boghari).
Chevalier du 26 mars 1917.

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، ع/12-419، 18 أكتوبر 1927.

الملحق رقم 06: مجلة صوت المستضعفين[1]

LA VOIX DES HUMBLES

[1]- http://www .gallica .bnf .fr

الملحق رقم 07:[1]الإشادة بعبد الحميد بن باديس

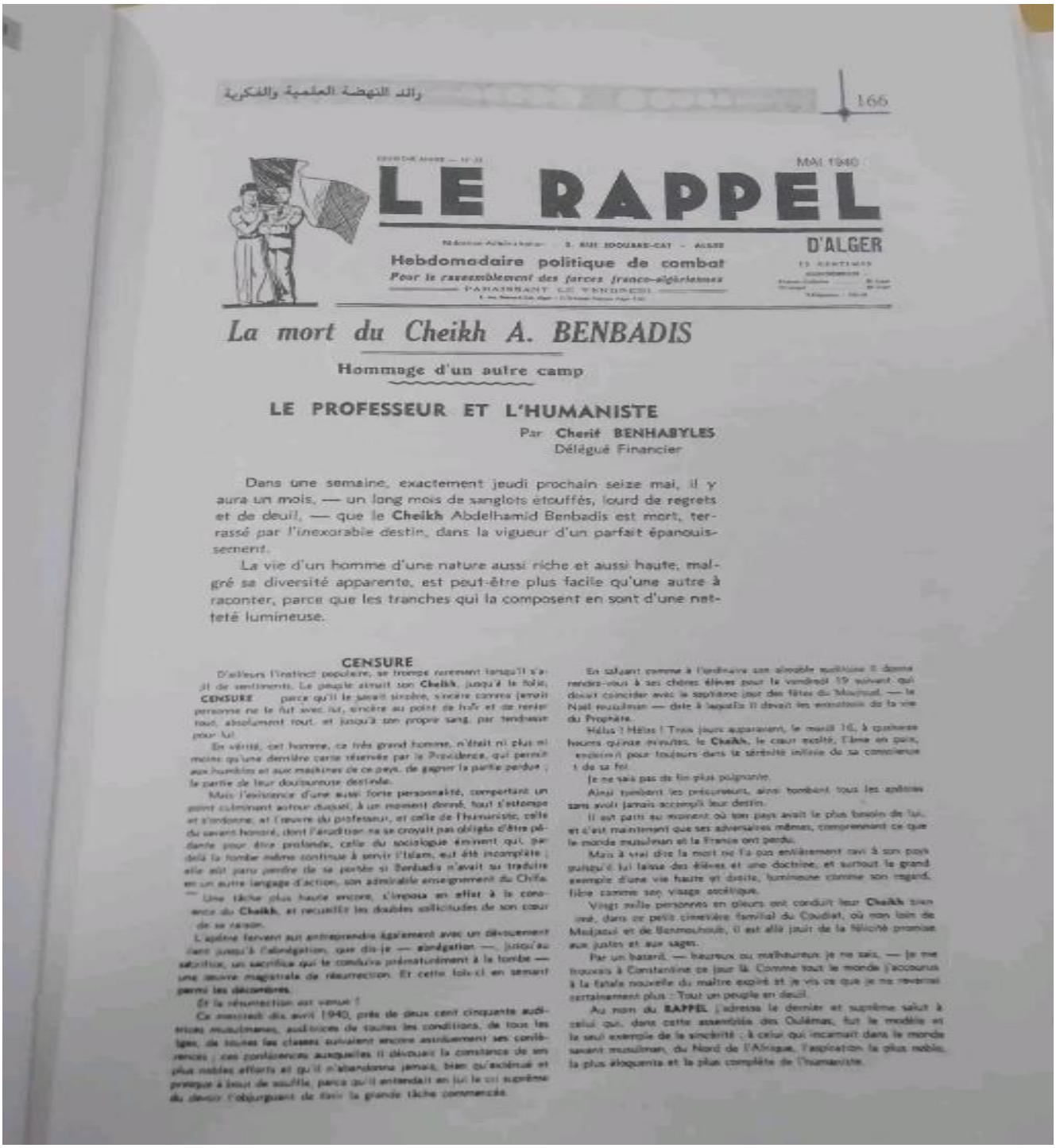

رائد النهضة العلمية والفكرية

166

MAI 1940

LE RAPPEL

D'ALGER

Hebdomadaire politique de combat

Pour le rassemblement des forces franco-algériennes

PARAISSANT LE VENDREDI

La mort du Cheikh A. BENBADIS

Hommage d'un autre camp

LE PROFESSEUR ET L'HUMANISTE

Par **Cherif BENHABYLES**
Délégué Financier

Dans une semaine, exactement jeudi prochain seize mai, il y aura un mois, — un long mois de sanglots étouffés, lourd de regrets et de deuil, — que le **Cheikh** Abdelhamid Benbadis est mort, terrassé par l'inexorable destin, dans la vigueur d'un parfait épanouissement.

La vie d'un homme d'une nature aussi riche et aussi haute, malgré sa diversité apparente, est peut-être plus facile qu'une autre à raconter, parce que les tranches qui la composent en sont d'une netteté lumineuse.

CENSURE

D'ailleurs l'instinct populaire, se trompe rarement lorsqu'il s'agit de sentiments. Le peuple aimait son **Cheikh**, jusqu'à la folie, **CENSURE** parce qu'il le savait sincère, sincère comme jamais personne ne le fut avec lui, sincère au point de haïr et de renier tout, absolument tout, et jusqu'à son propre sang, par tendresse pour lui.

En vérité, cet homme, ce très grand homme, n'était ni plus ni moins qu'une dernière carte réservée par la Providence, qui permit aux humbles et aux méchines de ce pays, de gagner la partie perdue ; la partie de leur douloureuse destinée.

Mais l'existence d'une aussi forte personnalité, comportant un point culminant autour duquel, à un moment donné, tout s'estompe et s'ordonne, et l'œuvre du professeur, et celle de l'humaniste, celle du savant honoré, dont l'érudition ne se croyait pas obligée d'être pédante pour être profonde, celle du sociologue éminent qui, par delà la tombe même continue à servir l'Islam, eut été incomplète ; elle eût paru perdre de sa portée si Benbadis n'avait su traduire en un autre langage d'action, son admirable enseignement du Chifa.

Une tâche plus haute encore, s'imposa en effet à la conscience du **Cheikh**, et recueillit les doubles sollicitudes de son cœur de savant.

L'apôtre fervent sut entreprendre également avec un dévouement sans limites, sans mesure, sans bornes, jusqu'au sacrifice, jusqu'à l'abnégation, que dis-je — **abnégation** —, jusqu'au sacrifice, un sacrifice qui le conduira prématurément à la tombe — une œuvre magistrale de résurrection. Et cette loi-ci en semant parmi les décombres.

Et la résurrection est venue !

Ce mercredi dix avril 1940, près de deux cent cinquante auditrices musulmanes, auditrices de toutes les conditions, de tous les âges, de toutes les classes suivaient encore assidûment ses conférences ; ces conférences auxquelles il dévouait la constance de ses plus nobles efforts et qu'il n'abandonna jamais, bien qu'exténué et presque à bout de souffle, parce qu'il entendait en lui le cri suprême du devoir l'obligeant de finir la grande tâche commencée.

En saluant comme à l'ordinaire son aimable auditoire il donne rendez-vous à ses chères élèves pour le vendredi 19 suivant qui devait coincider avec le septième jour des fêtes du Mouloud, — le Noël musulman — date à laquelle il devait les entretenir de la vie du Prophète.

Hélas ! Hélas ! Trois jours auparavant, le mardi 16, à quinze heures quinze minutes, le **Cheikh**, le cœur exalté, l'âme en paix, endormi pour toujours dans la sérénité infinie de sa conscience et de sa foi.

Je ne sais pas de fin plus poignante.

Ainsi tombent les précurseurs, ainsi tombent tous les apôtres sans avoir jamais accompli leur destin.

Il est parti au moment où son pays avait le plus besoin de lui, et c'est maintenant que ses adversaires mêmes, comprenant ce que le monde musulman et la France ont perdu.

Mais à vrai dire la mort ne l'a pas entièrement ravi à son pays puisqu'il lui laisse des élèves et une doctrine, et surtout le grand exemple d'une vie haute et droite, lumineuse comme son regard, fière comme son visage ascétique.

Vingt mille personnes en pleurs ont conduit leur **Cheikh** bien aimé, dans ce petit cimetière familial du Coudiat, où non loin de Madjaoui et de Benmouhoub, il est allé jouir de la félicité promise aux justes et aux sages.

Par un hasard, — heureux ou malheureux je ne sais, — je me trouvais à Constantine ce jour là. Comme tout le monde j'accourus à la fatale nouvelle du maître expiré et je vis ce que je ne reverrai certainement plus : Tout un peuple en deuil.

Au nom du **RAPPEL** j'adresse le dernier et suprême salut à celui qui, dans cette assemblée des Oulémas, fut le modèle et le seul exemple de la sincérité ; à celui qui incarnait dans le monde savant musulman, du Nord de l'Afrique, l'aspiration la plus noble, la plus éloquente et la plus complète de l'humanisme.

[1]–بن رحال الزبير :مرجع سابق،ص166.

الملحق رقم 08: بيان فيفري الذي وقعه الشريف بن حبيلس[1]

أ . عباسة ، مستشار عام ونائب مالي .
محفوظ ابن تونس ، نائب مالي .
شريف سيسبان ، مستشار وطني .
محمد خيار ، مستشار بلدي ، ونائب مالي .
ب . ابن شيحة ، نائب مالي ومستشار وطني .
أ . بن علي الشريف ، نائب مالي .
شريف بن حبيلس ، نائب مالي .
أ . أورابح ، مستشار عام ، ونائب مالي .
تامزالي خليل ، نائب مالي .
ريني فضيل ، نائب مالي .
تامزالي علاوة ، نائب مالي .
الدكتور الأخضري ، مستشار عام ، ونائب مالي .
فرحات عباس ، مستشار عام ، ونائب مالي(*) .

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 272.

القائمة البيبلوغرافية

قائمة المصادر والمراجع (البيبليوغرافيا):

القرآن الكريم رواية ورش

***المصادر:**

الكتب:

بالعربية:

الحاج، أحمد مصالي: مذكرات مصالي الحاج 1897-1938،ترجمة:محمد المعراجي ،(د ت،م، ن).

الشريف بن حبيلس :الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الاهالي ،ترجمة:عبد الله حمادي وآخران ،(د ت ،م ،ن).

عباس فرحات : ليل الإستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال ، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2005.

محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951،ترجمة أمحمد بن البار،جزء 2،دار الأمة ، طبعة 2012 .

محمد حربي : حياة تحدٍ وصمود مذكرات سياسية 1945-1962،ترجمة: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية،دار القصبة للنشر، الجزائر ،2004.

بالفرنسية:

Abbs ferhat :de la colonie vers la provence :le jeune algérien :ED :jeune parque,paris,1931,1er ed

Cherif Ben habilés :Où va la France en Algérie,Questions indigénes,centre d'etudes diocesain Bibliotheque de recherche ,5chemin slimane hocine ,Alger

Lakdar Ben tobbal :la conquéte de la souveraineté,Daho Djerbal ,chichab éditions

المجلات:

بالفرنسية:

Combat le journal de paris :18rué du crussent,paris-2-CEN-81

La voix des humbles :N157, juin 1935

La voix de humbhes :N191,Mars,1939

المراجع :

الكتب:

بالعربية:

إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر 1850-1962،الطبعة 2،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ،2011.

أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،الجزء،3،5 ،6،7 ،الطبعة 1،دار الغرب الإسلامي ،1998.

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930،الطبعة4،الجزء 2،3،دار الغرب الإسلامي 1992

أحمد مريوش : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزء 1،كنوز الحكمة ،الجزائر ،2013.

أحميدة عمراوي: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1930،دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2007.

أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية تونس الجزائر المغرب الأقصى ،ترجمة: علي المنتجي وآخرون، الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976.

بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر،1830-1989، الجزء 1، دار المعرفة الجزائر، 2006.

بشير بلاح: مواقف الحركة الإصلاخية من الثقافة الفرنسية 1925-1949، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،2013.

جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة 1850-1950،ترجمة : عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر،2008.

حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية،دار المعرفة، فيصل هومة، الجزائر،(د ت).

الزبير بن رحال: عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1994.

عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة،الجزء1،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2012.

عبد الحميد زوزو: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، الجزء 2،دار الهدى، الجزائر،2004.

عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، الجزء 5، دار الأمة ، الجزائر،(دت).

عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، الجزء 5،دار الأمة ، الجزائر.

عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،شركة دار الأمة ، الجزائر، 1999.

عبد الكريم بوالصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،الطبعة 1، 1014هـ-1998م.

عبد الله حمادي : الحركة الطلابية الجزائرية،1871-1962،مشارب ثقافية إديولوجية، الطبعة 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ ،الطبعة 3،عالم المعرفة، الجزائر،2010.

عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، الطبعة 3،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008.

غي بريفلي: النخبة الجزائرية الفرنكفونية1880-1962،ترجمة: حاج مسعود ، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.

محمد عمارة: الجامعة الإسلامية وفكرة القومية، الطبعة 1،دار الشرق الإسلامي.

نيكولاي دياكوف: حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، ترجمة عبد العزيز بوباكير، منشورات أمادوكال، 2015.

يحي بوعزيز: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية ،1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007.

يوسف مناصرية : الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

بالفرنسية:

Charles Robart Ageron :les Algériens musulmans est la France 1871-1919,Tom ,1 ,puf ,paris ,1968

الدوريات:

آسيا بلحسين رحاوي: وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي ، دراسات نفسية وتربوية،العدد7،2011، جامعة مولود معمري، تيزي وزو .

بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية ،دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

بول أودال: صورة الجزائر أرضاً وشعبا لدى رحالة فرنسي 1899(من الجزائر إلى بوسعادة عبر برج بوعريرج والمسيلة)، ترجمة: عمر بن قنينة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر ، 2010.

رمضان عتماني: الأسس والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1949.

علي قشاشني:النخب الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين، مجلة العلوم وآفاق المعارف ، العدد 1، المجلد 2،جوان، 2022، جامعة الجيلالي اليابس، تلمسان.

فتيحة صافر: ظهور حركة الشبان الجزائريين ،جامعة وهران،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، المجلد 8، العدد1،2017.

كريمة بن حسين: المتجنسون مواقفهم وأفكارهم وطموحاتهم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30،يسمبر،2008،المجلد أ، جامعة منتوري قسنطينة.

لخضر لعواريب :جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسوعلاقتها بالتيار الإستقلالي في الجزائر 1929-1955،مجلة العلوم الإنسانية، العدد/24،جوان،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

محمد بكار:محمد الصالح بن جلول 1893-1985رائد الحركة المطلبية في الجزائر،الطبعة1،دار الأصول،للطباعة والنشر،الجزائر،2009.

محمد قاصري السعيد:النخبة الجزائرية الفرنكفونية بين التطرف والإعتدال "الشريف بن حبيلس أنموذجا"1891-1959،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 13،ديسمبر،20017،جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

مولود قرين: أضواء على أفكار بعض أصدقاء الاهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19 ومطلع20 ،حوليات التاريخ والجغرافيا، 2018،المدرسةالعليا للأساتذة(ببوزريعة).

نعمان عباسي :الجكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد النخبوي، مجلة الباحث الإجتماعي، سبتمبر،2010، العدد10.

نفيسة دويدة : الشريف بن حبيلس آراؤه وإهتماماته الفكرية،مجلة إنسانيات ، عدد مزدوج، 73/72، أفريل/سبتمبر، 2016.

نيكولاي دياكوف :النخبة والعقيدة الإندماجية دراسة تقويمية في المراجع والأدبيات ،ترجمة: عبد العزيز بوباكير، معالم ، العدد1.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

البشير سحولي: مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ، سيدي بلعباس،2014-2015.

الجمعي خمري: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين ،دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، الجزء2،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري ، قسنطينة،2006.

سمية بوسعيد:القضايا الوطنية من خلال جمعية صحف العلماء المسلمين ، جريدة البصائر نموذجا،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.

الطاهر عمري : النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2003-2004، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

عايدة حباطي : التجنس وموقف الجزائريين منه 1919-1939، رسالة ماجيستار ، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003-2004.

عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985، رسالة ماجيستار، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2005.

نفيسة دويدة المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار اليبرالي للحركة الوطنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، مدرسة بوزريعة، 2009-2010.

المعاجم والقواميس:

ابن منظور: لسان العرب ، الطبعة 1، دار المعارف للنشر والتوزيع، بيروت، (د ت)، الجزء الأول.

عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،لبنان، 1980.

المواقع الإلكترونية:

http://wwwsenat,fr/senateurbenhabyuleschrief

فهرس الموضوعات

بسملة

الشكر

الإهداء

مقدمة..... أ- هـ

الفصل التمهيدي: لمحة عن النخبة الجزائرية 7

المبحث الأول: مفهوم النخبة..... 8

أ- لغة..... 8

ب- اصطلاحا..... 9

المحبث الثاني: أنواعها 11

أ- نخبة المحافظين 11

ب- النخبة الفرنكفونية..... 11

المبحث الثالث: مطالب النخبة الفرنكفونية..... 13

المبحث الرابع: رواد النخبة الفرنكفونية..... 15

الفصل الأول: التعريف بشخصية الشريف بن حبيلس.....

المبحث الأول: مولده ونشاته وتعليمه..... 20

أ- مولده ونشأته 20

ب- تعليمه..... 21

المبحث الثاني: نشاطه العملي والعلمي..... 22

أ- نشاطه العملي 22

ب- نشاطه العلمي..... 23

المبحث الثالث: اغتياله..... 25

الفصل الثاني دوره ونشاطه في الجمعيات والنوادي

المبحث الاول: نشاطه السياسي..... 31

أ- حركة الشبان الجزائريين..... 31

ب- فدرالية المنتخبين المسلمين 35

المبحث الثاني: نشاطه الجمعوي..... 38

أ- جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا 38

ب- تاسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين 40

ج- رابطة أحباب فرنسا بالجزائر..... 40

د- تأسيس نادي صالح باي..... 41

المبحث الثالث: نشاطه الصحفي..... 43

أ- تأسيس جريدة المدكر..... 43

الفصل الثالث مواقفه من قضايا عصره

المبحث الأول: على المستوى السياسي والعسكري 49

أ- التجنيس..... 49

ب- البلديات المختلطة 53

ج- التجنيد الاجباري..... 54

د- الأمن..... 56

المبحث الثاني: على المستوى الاقتصادي والاجتماعي 58

أ- الفلاح والمعمر الفرنسي..... 58

ب- نطام الخماسة والقرض الفلاحي 60

ج- البطالة..... 62

المبحث الثالث: على المستوى التقافي والديني 64

أ- التعليم..... 64

ب- المرأة والزواج المختلط..... 68

ج- الجامعة الاسلامية..... 71

المبحث الرابع: تغير فكر الشريف بن حبيلس..... 74

أ- الاشادة بعبد الحميد بن باديس..... 74

ب- المشاركة في صياغة ملحق احباب البيان والحرية 75

خاتمة..... 79

ملخص الرسالة..... 82

الملاحق 84

قائمة المصادر والمراجع (البيبليوغرافيا): 93

فهرس الموضوعات..... 101